نَاظِرُ الجَيْشِ فِي العَصرِ المملُوكيِّ فِي الدِيارِ المِصريَّة (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)

Historical developments of the Mayomas port of Gaza in the Byzantine era

أ.د/ مُحَمَّد سَيِّد كَامِل مُحَمَّد (*)

مستخلص

يُعد العصر المملوكي من أهم العصور التاريخية التي مرت على الديار المِصريَّة، وهي جديرة بالدراسة والتحليل، فقد تعددت فيها الوظائف العسكرية والإدارية والمالية والديوانية، ومن ضمنها وظيفة: ناظر الجيش -وهي محور اهتمام هذه الدراسة- التي ترتكز مهمته في التحدث في أمر الجيوش، وضبطها، فهو المسئول عن الإشراف على الجيش والجنود، ووظيفته من أقدم الوظائف وأحسنها، وعليه تجرى الأمور كلها، فهو رابع الوظائف الديوانية الرفيعة التي كان يُعين شاغلها من قِبَل السلطان القائم على العرش، ويختار عادة من بين خاصته ومهمته لا تقتصر على النظر في أمر الجيوش، وإنما تعدتها إلى النظر في أمر الإقطاعات بمِصر والكشف في أموالها، محاور الدراسة:

١- مرسوم تولية ناظر الجيش في الديار المِصريَّة المملوكية.

٢-ألقاب ناظر الجيوش بالديار المِصريَّة المملوكية.

(*)أُسْتَاذٌ بِقِسْمِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ وَوَكِيل كُلِّيَّةِ دَارِ الْعُلُومِ جَامِعَةِ الْمِنْيَا جُمْهُورِيَّةُ مِصر الْعَرَبِيَّة.

٣-مهام ناظر الجيش واختصاصاته في الديار المِصريَّة المملوكية.

٤- أهم الوظائف الإدارية التي مارسها ناظر الجيش في الديار المِصريَّة المملوكية.

٥-الخلع والعطايا التي بذلها سلاطين المماليك على ناظر الجيش بالديار المِصريَّة.

٦- ثروات ناظر الجيش بالديار المِصريَّة المملوكية.

٧- العقوبات السياسية على نظار الجيش في مِصر المملوكية.

٨- بعض أسماء نظار الجيوش في الديار المِصريَّة المملوكية.

الكلمات الدالة: ناظر الجيش- مِصر المملوكية- الوظائف الديوانية- العقوبات السياسية- الطِباق.

Abstract

The Mamluk era is one of the most important historical ages that has experienced for Egypt, and it is worthy of study and analysis, as military, administrative, financial and customs jobs were numerous, including the job of: Army Superintendent - which is the focus of this study - whose mission is based on the command and control of the armies. He is responsible for supervising the army and soldiers, and his job is one of the oldest and best jobs, and all matters are conducted according to it. It is the fourth of the high-ranking bureaucratic jobs whose occupant was appointed by the sultan on the throne, and he is usually chosen from among his confidants. His mission is not limited to looking into the matter of the armies, but rather extends to looking into the matter of the fiefs in Egypt and investigating its funds.

Themes of the study:

1. Decree appointing the army Superintendent in Mamluk Egypt
2. Titles of the army Superintendent in Mamluk Egypt
3. The duties and powers of the army Superintendent in Mamluk Egypt
4. The most important administrative functions performed by the army Superintendent in Mamluk Egypt
5. Gifts and donations given by the Mamluk Sultans to the army Superintendent in Egypt
6. The wealth of the army Superintendent in Mamluk Egypt
7. Political sanctions on army officers in Mamluk Egypt.
8. Some names of the army Superintendents in Mamluk Egypt

Keywords: Army Superintendent- Mamluk Egypt- Diwani functions- Political sanctions- Al-Tebaq

التمهيد:

يُعد العصر المملوكي من أهم العصور التاريخية التي مرت على الديار المِصريَّة، وهي جديرة بالدراسة والتحليل، فقد تعددت فيها الوظائف العسكرية والإدارية والمالية والديوانية، ومن ضمنها وظيفة: ناظر الجيش -وهي محور اهتمام هذه الدراسة- والتي ترتكز مهمته في التحدث في أمر الجيوش، وضبطها. فهو المسئول عن الإشراف على الجيش والجنود، ووظيفته من أقدم الوظائف وأحسنها، وعليه تجرى الأمور كلها، فهو رابع الوظائف الديوانية الرفيعة التي كان يُعين شاغلها من قِبَل السلطان القائم على العرش، ويختار عادة من بين خاصته ومهمته لا تقتصر على النظر في أمر الجيوش، وإنما تعدتها إلى النظر في أمر الإقطاعات بمِصر والكشف في أموالها، والكشف عنها، وأيضًا أخذ موافقة السلطان على الأوامر التي تتعلق بالجند، وتجهيزهم، وتجريدهم، واقطاعاتهم؛ لذلك اُشترط عليه أن يكون عارفًا بأمور الجيش وترتيبها، وأصناف الأمراء والجند، وترتيب مقاماتهم[١]. حتى أطلق الخالدي[٢] على ناظر الجيش صفة: مُرتِّب الجيوش.

---

[١] ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، ١٩٩٠م، ص١٧٣؛ أحمد عبد الرازق أحمد: البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك- دراسة عن الرشوة، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٧٩م، ص٨٩؛ وتُعد وظيفة ناظر الجيش من أول الوظائف العسكرية في الجيش التي رتبها الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م، وعليه تجرى الأمور كلها في العسكر والبِلاَد (ابن كنان الصالحي: المصدر السابق والصفحة).

[٢] الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف بالمقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء، دراسة وتحقيق أشرف محمد أنس، مراجعة حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقَاهِرَة- مِصر، ٢٠٠٩م، ج١، ص٤٣.

ولعلنا لا نبالغ لو قلنا: إن من أهم أمور الدولة في العصر المملوكي النظر في أحوال العسكر؛ لحفظ الأمن والاستقرار في البِلاَد داخليًا وخارجيًا. لذا وجب على ناظر الجيوش ترتيب منازلها على قدر طبقاتهم، وضبط مقادير إقطاعاتهم ورعاية مبادئهم وأوقاتهم، ومعظم هذه الأمور مرتبطة بناظر الجيش، الذي مداره جميع أحوال المملكة على ما يصدر منه ويرد إليه[١].

وعلى ذلك فإن من حق ناظر الجيش النظر في أحوال الجند، وتجريد من يرى فيه المصلحة والكفاية والقدرة، وحرام عليه أن يجهز عاجز الفقراء، وغيره، بل عليه الدفع عنه بما يمكنه، فإنه ناظر عليه كناظر اليتيم، وعليه توزيع التجريدات على حسب مصلحة المسلمين، فإنه مطالب بذلك كله[٢].

ومما يجب الإشارة إليه أن دولة المماليك قامت على أساس المماليك المجلوبين من بِلاَد تُرْكِسْتَان[٣] وما وراءَ النَّهْر[٤]، ثم وُضعوا في

---

[١] ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، طبعة باريس، المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م، ص١٠٣.

[٢] السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد بو العيون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٣م، ص٣٣؛ ابن طولون الصالحي: نقد الطالب لزغل المناصب، حققه محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان، راجعه نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ١٩٩١م، ص٧٣.

[٣] تُرْكِسْتَان: اسم جامع لجميع بِلاَد التُّرْك، وأوسع بِلاَد التُّرْك بِلاَد التغزغز، وحدهم الصّيْن والتُّبَّت، وأول حدهم من جهة المسلمين فَارَاب (ياقوت الحموي: مُعجَم البلدان، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، ج٢، ص٢٣).

[٤] ما وراءَ النَّهْر: يراد بها ما وراء نَّهْر جَيْحُوْن بخُرَاسَان، فما كان في شرقيّه يقال لها بِلاَد الهياطلة، وفي الإسلام سمّوه ما وراءَ النَّهْر، وما كان في غربيّه فهو خُرَاسَان وولاية خُوَارزم، وليس بما وراءَ النَّهْر موضع يخلو من العمارة، من مَدِيْنَة أو قُرْى أو زرع أو مرعى (ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص٤٥؛ ابن سباهي زاده: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ص٥٧٦- ٥٧٧).

الطِباق[١]، لكى يتعلموا ويكتسبوا المهارات والخبرات داخل البِلاَد، فينشأ المملوك منهم ويشب بولاء كبير لمعلمه وأستاذه الذي اشتراه من تاجر النخاسة -الرقيق- ثم يبدأ في الارتقاء في الخدمة رتبة بعد رتبة إلى أن يصير أميرًا، وربما سلطانًا للبِلاَد. والطِباق هو: مكان ومحل التعليم والتأهل في الخدمة العسكرية لمن هم فوق البلوغ، ولهم أعوان ومعلمون وخدام عليهم بالطِباق، ولا يقيمون إلا بقلعة الجَبَل[٢].

وكان للمماليك الصغار المجلوبين عادات جميلة. أولها أنه إذا قدم المملوك عرضه تاجره على السلطان ونزله في طبقة جنسه، وسلمه لواحد من الطواشية[٣]، الذين يعتنون بتربية المماليك الصغار، فهناك مشرفون ومُؤدِّبون ومعلمون في داخل الطِباق، فيصبح الطِباق كمدرسة عسكرية يتعلم فيها صغار المماليك العلوم

---

[١] الطِباق: جمع طبقة وهي ثكنات جيوش المماليك بالقلعة، وكانت كل طبقة تضم المماليك المجلوبين من بلد واحد، وبدأ عمل الطِباق منذ عهد الصالح نجم الدين أيوب في أواخر الدولة المملوكية، الذي أنشأه في جزيرة الروضة للمماليك المجلوبين، والذي أُطلق عليهم: المماليك البحرية (محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دِمَشْق- سورية، ١٩٩٠م، ص١٠٥)؛ وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أسكن المماليك السلطانية في الطِباق ويقول: أنا عمرت أسوارًا وعملت حصونًا مانعة لي ولأولادي وللمسلمين وهم المماليك (المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الآداب، القَاهِرَة- مِصر، ج٣، ص٣٤٦).

[٢] الخالدي: الثغر الباسم، ج١، ص٣٨٧؛ قلعة الجَبَل: بناها صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي، فشرع في بنائها وبنى سور القَاهِرَة في ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م، وعندما تسلطن الملك الكامل محمد الأيوبي أتم بناء القلعة، وأنشأ بها الأدر السلطانية في ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م (المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص٣٣٠- ٣٣١).

[٣] الطواشية: مفرده طواشي، وهو لفظ تُركي، أصلة باللغة التُّركية طابوشي، وحرفته الناس وقالت طواشي، والطواشي هو الخصي، وقيل إن الطواشية أشد الناس غيرة وأكثرهم استحسانًا (السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص٣٩- ٤٠؛ ابن طولون الصالحي: نقد الطالب لزغل المناصب، ص٧١).

الدينية، كحفظ القرآن الكريم، والقراءة، والحساب، ويُسند إلى فقيه فيربيه على الآداب والأخلاق الإسلامية والحشمة والحرمة[١]، وعندما يشب المملوك ويصل لسن البلوغ يبدأ في تعلم فنون الحرب داخل الطِباق على أيدي معلمين مهرة في فنون القتال، فيتعلم رمي السهام، واللعب بالرمح، والقوس والسيف وركوب الخيل وأنواع الفروسية المختلفة، حتى يصير مقاتلًا شجاعًا[٢].

وبناء عليه فإن الدولة المملوكية نشأت وترعرعت في ظل نظام عسكري صارم معروف ومميز بالدقة والصرامة في إدارة شئون الجيش، وهو ما جعل الجيش المملوكي من أقوى الجيوش، حيث تصدى للصليبيين وانتصر عليهم، على يد السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن قلاوون[٣]. كما تغلبوا في بداية دولتهم على المغول في موقعة عَينُ جالوت[٤] تحت قيادة السلطان سيف الدين قطز[٥]، وذلك في

---

[١] المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢١٢.

[٢] ابن القيم الجوزية: الفروسية الشرعية النبوية، تحقيق عزت العطار الحسيني، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٤٢م، ص١٠٧.

[٣] الأشرف شعبان: هو السلطان الثاني والعشرون من مماليك الأتراك، فتح عكا، وانتصر على الصليبيين، وغنم المسلمون منها أموالًا عظيمة، وتوفي في ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م، وكان ملكًا كريمًا شجاعًا ذا همة عالية، وأبطل ما كان يؤخذ بدِمَشْق على باب الجابية، وهو على كل حمل خمسة دراهم (الخالدي: الثغر الباسم، ج١، ص٢٣٠- ٢٣١؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، نسخة مصورة من موقع الوراق، ص٨٧- ٨٨).

[٤] عَينُ جالوت: اسم عجمي لا ينصرف، وهي بليدة لطيفة بين بَيْسان ونابلُس من أعمال فِلَسْطِيْن (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٧)

[٥] سيف الدين قطز: هو الملك المظفر قطز المعزي، عظم أمره في الديار المِصريَّة بعد أن تولى الأتابكية والوصاية على علي بن المعز أيبك التُّرْكماني، قام قطز بكسر المغول في عَينُ جالوت، ثم عاد إلى الديار المِصريَّة، فلما قرب من القصر بطريق مِصر بين قطنه والصالحية انحرف عن الدرب للصيد، فلما رجع طلب الدهليز-الخيمة السلطانية- فضربه الأمير بيبرس بالسيف فقتله في ذي القعدة ٦٥٨هـ/ أكتوبر ١٢٦٠م، وتسلطن من بعدها (الخالدي: الثغر الباسم، ج١، ص٢٢٢- ٢٢٣).

رمضان ٦٥٨هـ/ أغسطس ١٢٦٠م[١]. كما انتصر الجيش المملوكي على الغزو المغولي في عهد الأيلخان[٢] بقيادة السلطان غازان[٣]، وهو السلطان المغولي الذي مال إلى التوسع على حساب ممتلكات المماليك بالشَّام، إذْ قاد غازان ثلاث حملات عسكرية لغزو بِلاَد الشَّام، وذلك في ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م، والحملة الثانية في ٧٠٠هـ/

---

[١] ابن سباط: صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس- لبنان، ١٩٩٣م، ج١، ص٣٩١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مِصر والشَّام، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المِصريَّة، مِصر، ١٩٩٤م، ص٤٤.

[٢] الإيلخان هم: مغول فَارِس والعِرَاق وديَار بكْر، الذين حكموا هذه المناطق عقب وفاة هولاكو خان في الفترة ما بين ٦٦٣هـ- ٧٥٦هـ/ ١٢٦٤م- ١٣٥٥م، وكان عدد حكامهم ستة عشر حاكمًا، ويُعد أباقا خان أول حكامهم، ومن أهم حملاته الحربية، حملته ضد المماليك في عهد الظاهر بيبرس، في موقعة أبلستين، التي انهزم فيها، وكان النصر حليف السلطان بيبرس (الهمذاني: جامع التواريخ الأيلخانيون، تاريخ أبناء هولاكو، أباقا خان إلى كيخاتو خان، ترجمة محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القَاهِرَة- مِصر، مج٢، ج٢، ص١٢؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، عني بتحرير نصه قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت- لبنان، ١٩٣٦م، مج٧، ص٢٠٤؛ البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القَاهِرَة- مِصر، ٢٠٠١م، ص٤٥٩؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة أحمد دراج، الْمُمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ١٩٨٢م، ص٢٨١).

[٣] غازان هو: غازان خان بن أرغون بن أباقا بن هولاكو، السابع من حكام الأيلخان، تولى الحكم في تِبْرِيز، فيما بين ٦٩٤هـ- ٧٠٣هـ/ ١٢٩٤م- ١٣٠٧م (زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكى محمد حسن وحمد أحمد محمود وآخرين، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م، ص٣٦٢)؛ اعتنق غازان الإسلام على يد الأمير نوروز، وبحضور الشيخ صدر الدين إبراهيم حموية، وأعلن إسلامه وجعله دينًا رسميًا للدول الإيلخانية، وأطلق على نفسه اسم: محمود، ولبس العمائم بدلًا من القلانس، وأمر بتحويل الكنائس والمعابد إلى مساجد (البناكتي: تاريخ البناكتي، ص٤٨٥).

١٣٠٠م، عندما تقدم غازان فيها من الفُرات تجاه حَلَب، أما الحملة الثالثة فكانت في ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م، حيث زحف قائد الجيش المسمى: قتلغ شاه بجيش قوامه مائة ألف مغولي، إلا أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون[١] تصدى لهذه الحملة وأنزل الهزيمة بهم، فأصيب غازان بحالة من الوجوم، وأمر بمحاكمة قواد جيشه فأعدم منهم اثنين، وأمر بضرب اثنين آخرين، وهما: قتلغ شاه وجوبان فضُرِبَا ضربًا مبرحًا، وسرعان ما زادت حالة غازان النفسية سوءًا، ومات على إثرها في ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م[٢]. وهذا يدل وغيرها من المواجهات العسكرية الخارجية على قوة الجيش المملوكي وتنظيمه واستعداده لمواجهة الأعداء، ووجود قيادة قوية تدير شئونه، وترعى مصالحه. وهذه القيادة تتمثل في ناظر الجيش وديوانه، الذي يصفه القلقشندي[٣]: "بأنه من أضبط الدواوين وفطنة الإقطاعات أي سجلها وتسجيلها، وأنه من أكبر الدواوين المتخصصة في الشئون الإدارية".

---

[١] الناصر محمد بن قلاوون: هو السلطان التاسع من ملوك التُّرْك، تولى ثلاث مرات السلطنة، الأولى سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م ولكنه لم يقم بها فترة طويلة، حيث تغلب عليه الأمير كتبغا، ثم نفى السلطان محمد إلى الكَرْك، والمرة الثانية في سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م وفيها تمت مواجهته مع السلطان محمود غازان، أما الولاية الثالثة فكانت فيما بين ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م حتى ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م، وهي أطول الفترات، التي استمر فيها حتى وفاته (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص٤٧- ٥٧).

[٢] ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٧٦م، ج١، ص٢١٠؛ البناكتي: تاريخ البناكتي، ص١٨٧؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص٢٧٩.

[٣] صبح الأعشى في صناعة الإنشا، قدم له فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القَاهِرَة- مِصر، ٢٠٠٥م، ج١٣، ص١٥٣.

هذا يؤكد أن ديوان الجيش من أضبط الدواوين، وأكثرها نفعًا وقيمة، تحفظ الأوراق الخاصة بأسماء الأمراء والجند[١]، فإن ناظر الجيش هو الذي يتحدث عن أمر الجيوش وضبطها أي الناحية التموينية[٢].

١- مرسوم تولية ناظر الجيش في الديار المِصريَّة المملوكية:

من المعروف أن الوظائف الرئيسة في الدولة المملوكية كان يصدر لها من السلطان القائم على العرش مرسوم رسمي بالتولية، ومن ضمن من كان يصدر له مرسوم بالتولية: ناظر الجيش وقد حفظ لنا القلقشندي[٣] نسخة من توقيع نظر الجيش، وهذا المرسوم نستخلص منه أهم الواجبات والشروط التي يتمتع بها ناظر الجيش، وهي كالتالي: إن من أجّل رتب ووظائف الدولة الشريفة رتبة ناظر الجيش، مع تمتعه تمتعًا كاملًا بالدين والأخلاق، فله بذلك الرتبة الجليلة والمكانة الرفيعة، وهو على علم ودراية بأمور الحساب والجيش وترتيبها، فضلًا عن الأمراء والجند، والمستحقين وترتيب مقاماتهم، ونحو ذلك[٤].

وترجع أهمية ناظر الجيش إلى أن في يديه أرزاق الجنود، الذين هم حماة الدين وأنصاره؛ لذا فلا يحظى بنيل هذه الوظيفة إلا من علا مقداره، وشكرت الدولة المملوكية له آثاره، وتمتع بالسعادة بناء على ذلك، وبالتالي لابد أن يتصف بالعقل والسياسة والنزاهة، يقول القلقشندي[٥]: فإن أحوال جيشنا يتعين حُسن النظر في أمرها، والقيام بمواد نصرها وإسعافها بناظر يحرر جهات أرزاقها، ويضبطها مخافة

---

[١] المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٥٠.
[٢] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، هامش٧، ص٤٨.
[٣] المصدر السابق، ج١١، ص٣٢١.
[٤] الخالدي: الثغر الباسم، ج٢، ص٦١٨.
[٥] صبح الأعشى، ج١١، ص٣٢٣.

اقترافها، ويأمر بنظم جرائد أسمائهم وإنفاقها، ويتقن الحلى، ويبين يوم العرض محله في ارتقاء العلى، ويصون المحاسبات، لكل منفصل ومتصل من الحلل، ويسرع في الدخول والخروج ما يصل به لكلٍ حقه عند استحقاق الأجل".

٢-ألقاب ناظر الجيوش بالديار المِصريَّة المملوكية:

ولمكانة ناظر الجيش ومنزلته العالية في الدولة، ودوره في تسيير شئون الديوان، ومنح الأرزاق للأمراء والجند فكان حقًا عليه أن يُلقب بعدة ألقاب، أوردها الخالدي[١] في كتابه، وهو يشير إلى ألقاب الزيني عبد الباسط بن خليل[٢] -ناظر الجيش في دولة الجراكسة- بقوله: "وكتب في زماننا ألقاب المقر الأشرفي الزيني عبد الباسط وهي الجناب الكريم، العالي، الفاضوي، الكبير، العالمي، العادلي، الأكملي، الأفضل، الرئيس، الأصيلي، العريقي، البليغي، الأثيري، الأثيلي، المفوهي، المسددي، المنفذي، المهدي، الفريدي، النجيدي، القوامي، النظامي، الأوحدي، الزيني، حلال الإسلام والمسلمين، سيد الرؤساء في العالمين، قدوة

---

[١] الثغر الباسم، ج١، ص٥٣١.

[٢] الزيني عبد الباسط: هو زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم، ناظر الجيوش في الديار المِصريَّة لعدد من السلاطين، وهم ططر وبرسباي وجقمق، وقد تقرب من السلطان الأشرف برسباي بالتقادم والتحف والهدايا، وفتح له أبواب في جميع المال، وأنشأ العمائر، فزاد اختصاصه وجمع بين الوزارة والاستدارية، إلا أنه لقى المذلة على يد الظاهر جقمق فيما بعد، وقد استولى الزيني على قَيْسَارية التي كان دمرداش شرع في بنائها، فأكملها الزيني وجعل بأعلاها ربعًا؛ لذا عُرفت بسوق الباسطية نسبة إليه (ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٧٣م، ج٣، هامش١، ص٣٤)؛ وفي عهد الظاهر جقمق نفى الزيني إلى مَكَّةَ المُكَرَّمَة، ثم عاد إلى دِمَشْق، ومنها إلى القَاهِرَة، حيث توفي في ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م (الخالدي: الثغر الباسم، ج١، هامش٤، ص٥٣١).

الكتاب، رئيس الأصحاب، إمام البلغاء، عين الأعيان، فريد الزمان، مُرتِّب العساكر، مدبر الجيوش، خالصة الملوك والسلاطين، ولي أمير المؤمنين".

وهذه الألقاب الفخرية تدل دلالة قاطعة على المنزلة الرفيعة، والمكانة العالية المتميزة لناظر الجيش، التي أختص بها الزيني عبد الباسط، ولابد أن تكون منطبقة على من سبقه ومن لحقه من نظار الجيوش بالديار المِصريَّة.

٣-مهام ناظر الجيش واختصاصاته في الديار المِصريَّة المملوكية:

تعددت مهام ناظر الجيش واختصاصاته في مِصر المملوكية، فلم تكن قاصرة على النظر في أمور الجيش وضبطها، بل زادت في ذلك بأن صار لناظر الجيش في تأديب الجنود والعساكر ووصل الأمر إلى الأمراء التابعين له في بعض الأحيان، مثلما حدث في ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م، في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عندما أمر ناظر الجيش بعرض جنود الطِباق بالقلعة، فأخرج جميع المماليك، فأمتنع بعضهم عن الخروج، فضربهم ضربًا مبرحًا، وكان بعض الأمراء من أرباب الوظائف مثل: السلحدارية[١]، والجمدارية[٢] ممن امتنع عن الخروج؛ لذا عندما

---

[١] السلحدارية والسلحدار: السلحدار هو الذي يحمل السلاح، والسلحدار أصله السلاحدار ومعناها ممسك السلاح، ومن حقه الاحتفاظ بالسلاح (السبكي: معيد النعم، ص٣٤؛ ابن طولون الصالحي: نقد الطالب، ص٦٣)؛ والسلحدار تَرِدْ منفصلة سلاح دار، وهو أمير كبير من أمراء المتين، يحمل سلاح السلطان في المواكب العامة، ويتولى الإشراف على السلاح خاناه -بيت السلاح (اليوسفي: نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م هامش٤، ص١٥٧).

[٢] الجمدارية والجمدار: وأكثر ما يكونون صبيانًا ملاحًا مردا، يتعاناهم الملوك، وهم من يلازمون السلطان حتى وقت نومه، وصارت الجمدارية تتنوع في الملابس المبهجة للشهوات البشرية ويتزينون، فيربون في ذلك على النساء، ويفتنون الناس بجمالهم (السبكي: معيد النعم، ص٣٥- ٣٦).

وصل هذا الخبر للسلطان، أمر بنفيهم إلى صَفد -بالشَّام- وأن يكون سفرهم في نفس اليوم الذي امتنعوا فيه عن الخروج للعرض[١].

ولابد أن نشير هنا إلى أنه في حالة تقصير ناظر الجيش، أو إهماله، أو تعديه بأي صورة ممكنة على ما تحت يديه من اقطاعات، كان يقع عليه العقاب من السلطان، ونرى ذلك في ١٣ ربيع الثاني ٧٨٤هـ/ ٣ يوليو ١٣٨٢م في عهد السلطان الظاهر برقوق، الذي أظهر غضبًا شديدًا على ناظر الجيش: تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد الشافعي بسبب إقطاع زامل أمير آل فضل[٢] -من القبائل العربية في البحيرة في الدلتا- لذا ضربه السلطان بالدواة على رأسه، ثم أمر بضربه بالعصاة، فضُرب نحو ثلاثمائة ضربة، وكان هذا الناظر من اللطفاء المترفين الظرفاء، فخر واقعًا، فحملوه على محفة إلى داره بالقَاهِرَة، فلزم داره حتى توفي في يوم الخميس ١٦ ربيع الثاني ٧٨٦هـ/ ١٤ يونيو ١٣٨٤م[٣]، مما يدل

---

[١] اليوسفي: نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، ص٢٣١.

[٢] آل فضل: أمير العرب توفي ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م، هو أحمد بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع، الأمير شهاب الدين أمير العرب، وآل فضل هم رحالة ما بين الشَّام والجزيرة وبرية نجد من أرض الحِجَاز، وينتسبون في طي معهم أحياء من زبيد ومكب ومذحج وغيرهم، ويناهضهم في الغلب والعدد آل مردا، ويزعمون أن فضلا ومردا أبناء ربيعة، واتصل آل فضل بالدولة المملوكية فولوهم على أحياء العرب، وأقطعوهم على إصلاح السابلة ما بين الشَّام والعِرَاق، فاستظهروا برئاستهم على آل مردا، وغلبوهم على المشاتي، فصار عامة حيهم في حدود الشَّام، وكان معهم بعض مذحج وعامر وزبيد، ومبدأ رئاسة آل فضل من أول دولة بني أيوب (ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٤م، ج٢، ص٢٢٥-٢٢٦).

[٣] المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٧١م، ج٣ ق٢، ص٥١٦؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٩٦.

على تشدد السلطان في معاقبة موظفيه، وإتباعه طرق العدل ومحو الظلم عن المظلومين.

ومن المهام الموكلة إلى ناظر الجيش الخروج بصحبة السلطان، لتفقد أصحاب الوظائف، ففي ربيع الثاني ٨٤٢هـ/ أكتوبر ١٤٣٨م ركب السلطان الأشرف برسباي من الحوش بالقلعة ومعه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش، ونزلا إلى الميدان وجميع المباشرين حتى الأمير إينال الدوادار[١] ماشيًا في الخدمة السلطانية، فأبصرهم نظام الملك[٢] جقمق، فبادر مسرعًا وركب من الحراقة وفي خدمته الأمراء، ودخلوا إلى السلطان بالميدان ومعه ناظر الجيش[٣].

هذا وكثيرًا ما نزل السلطان من قلعة الجَبَل إلى بيت ناظر جيشه للزيارة، مثلما حدث في ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م عندما ركب السلطان برسباي بثياب جلوسه إلى بيت القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل، ليقيم عنده بعض الوقت، ثم يعود بعد

---

[١] الدوادار: أى ممسك الدواة، ويطلق على هذه الوظيفة اسم الدوادارية، وصاحبها يقوم بإبلاغ رسائل السلطان، ويقدم القصص والشكاوى إليه، وكلمة دوادار اسم مركب من لفظين أحدهما عربي وهو: الدواة، والثاني فَارِسي وهو: دار، ومعناه: ممسك الدواة، وحذفت الهاء من آخر الدواة استثقالًا أو تخفيفًا (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦٢؛ الخالدي: الثغر الباسم، ج١، ص٣٧١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي، ص٤٢٣؛
Dozy: Supplement aux diction aires Arabes, Leiden, Brill, 1967, Voll2, P.469).

[٢] نظام الملك: هو مصطلح يطلق على من يوكل إليه تصريف شئون الدولة في غيبة السلطان أو في حالة وجود قاصر في الحكم أو خلو السلطنة من حاكم، ولا تكون له صفة الدوام، بل تنتهي صلاحياته باختيار المماليك للسلطان الجديد أو بلوغ القاصر سن الرشد أو ترشيدهم إياه إن قاربها، وكانت لهم في إبقائه فائدة (ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، هامش١، ص١٨).

[٣] ابن الصيرفي: المصدر السابق، ج٣، ص٤٤٦.

ذلك إلى قلعة الجَبَل، وبالتالي حمل له ناظر الجيش ألفي دينار وخيولًا وبغالًا هدية للسلطان لتشريفه منزله بالجلوس فيه[١].

ومن مهام ناظر الجيش مصاحبة السلطان إلى بركة الحاج[٢]، لتفقد أحوال الحجاج ومسيرتهم، ففي ١٤ شوال ٧٧٨هـ/ ٣ مارس ١٣٧٧م عندما ركب السلطان المنصور علاء الدين علي بن الأشرف شعبان[٣]، ومعه عدد من الأمراء، منهم: ناظر الجيش تقي الدين عبد الرحمن وقاضي العسكر سراج الدين عمر البلقيني[٤]، مما يدل على أهمية ناظر الجيش في تيسير أمور الحجيج، وخروجهم إلى الأراضي المقدسة.

---

[١] ابن الصيرفي: المصدر السابق والجزء، ص١٤٨.

[٢] بركة الحاج: هو المكان الذي يجتمع فيه الحجاج من مِصر والشَّام وبِلاَد الْمَغْرِب وغيرهم من البِلاَد، ومقره في القَاهِرَة، وذلك في شهر شوال من كل عام، للذهاب للأراضي المقدسة بأرض الحِجَاز، وكان خروج الموكب من بركة الحاج في رجب ووصولهم إلى مَكَّةَ المُكَرَّمَة في منتصف شهر شعبان تقريبًا (المقريزي: السلوك، ج٣ ق١، ص٩؛ السيوطي: حُسن المحاضرة في تاريخ مِصر والقَاهِرَة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٤٨)؛ وبركة الحاج تقع في الجهة البحرية من القَاهِرَة على نحو بريد منها، عُرفت: بجب عميرة، ثم قيل لها أرض الجب (المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القَاهِرَة- مِصر، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، هامش٢، ص١٢٧).

[٣] المنصور علاء الدين علي بن الأشرف شعبان: تولى بعد مقتل أبيه، وهو الثالث والعشرون من ملوك التُّرْك، واستقر في عهده الصاحب الحنبلي في نيابة السلطنة، والأمير طشتمر الدوادار في أتابكية العساكر، وفي عهده اضطربت الدولة وتقاسم الأمراء الإقطاعات وتوفي السلطان في ٢٣ صفر ٧٨٣هـ/ ٢٦ مايو ١٣٨١م (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص٩٠- ٩١).

[٤] المقريزي: السلوك، ج٣، ص٢٧٠.

وقد جرت عادة السلاطين على أن يصطحبوا معهم ناظر الجيش في تنقلاتهم، خاصة أثناء موسم الحج للأراضي الحِجَازية، مثلما حدث مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون عندما هم بالخروج لتأدية فريضة الحج، فاصطحب معه، ناظر جيشه فخر الدين محمد بن فضل الله[١]، وذلك في ٧١٩هـ/ ١٣١٩م[٢].

كذلك من مهام ناظر الجيش تنفيذ أوامر السلطان فيما يطلب منه برسم الأراضي المقدسة -مَكَّةَ المُكَرَّمَة والمَدِينَة المُنَوَّرَةِ- ففي محرم ٨٢٠هـ/ مارس ١٤١٧م، عرضت كسوة الكعبة الشريفة على السلطان المؤيد شيخ المحمودي، وكان قد صرف عن نظر الكسوة شرف الدين يعقوب بن الجلال التباني وكيل بيت المال في ٨١٧هـ/ ١٤١٤م وفوض بدلًا منه ناظر الجيش القاضي علم الدين داود

---

[١] ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله: من أشهر نظار الجيوش في العصر المملوكي الأول، وهو في حقيقة الأمر كان نصرانيًا وأسلم وحسن إسلامه في عهد الناصر محمد بن قلاوون، أنشأ جامع الفخري وهو صاحب القنطرة (ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٣م، ج٣، ص١٨٢)؛ توفي في ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م، وكان مشهورًا بالمكارم والإحسان والإيثار وقضاء الحوائج (ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص٢٧٧).

[٢] ولما عزم الناصر محمد على الحج في ٧١٩هـ/ ١٣١٩م، أمر كريم الدين الكبير بتجهيزه والسفر إلى الإِسْكَنْدَرِيّة لعمل ثياب أطلسي برسم كسوة الكعبة المشرفة، كذلك تحرك سائر نواب الشَّام وأمراء دِمَشْق، لإرسال تقادمهم -هداياهم- التي اشتملت على الخيل والهجن وسلاسل من الذهب والفضة (المقريزي: الذهب المسبوك، ص١٣١- ١٣٢)؛ وبالرغم من فرض سلاطين المماليك على كبار رجال الدولة والأمراء تقديم الهدايا والصدقات لتجهيز الحجيج، فإن الإقطاعات التي كانت توزع عليهم لم تكن مساوية، وممكن أن يكون إقطاع أمير موزع بين عدة أماكن وقرى.

Poliak: Some Notes on the Feudalism system of the Mamelukes, (London, 1937), P.104.

المعروف بابن الكويز[١]، ثم أسندها بعد ذلك إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة السلطانية في سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م، فاستمر فيها وزاد في تحسين الكسوة وبهجتها[٢]، مما يدل على مدى مجهود ناظر الجيش في إعداد الكسوة الشريفة، كذلك في شوال ٨٥٩هـ/ أكتوبر ١٤٥٥م أمر السلطان إينال[٣] المقر الجمالي ناظر الجيوش والخاص بعمل الكسوة للقبر النبوي الشريف(ﷺ) فحملت على رؤوس عدد كبير من الحمالين إلى القلعة، في أبهج زي وأحسن منظر، وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركشي، ونزل إلى داره بين يديه وجوه الدولة وأمراؤها[٤].

ومن أهم اختصاصات ناظر الجيش تمويل الجيوش الخارجة للقتال أثناء المعارك، فكان عليه شراء الأسلحة والخيول للفرسان، وتشييد المباني والحصون

---

[١] علم الدين بن الكويز: كان أصله من الشوبك، وكان والده من نصارى الكَرْك، واسمه جرجيس، وسمى نفسه عبد الرحمن، صحب المؤيد شيخ، ودخل معه إلى الديار المِصريَّة، ومات في ذي القعدة ٨٢٦هـ/ أكتوبر ١٤٢٣م (ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٨٨).

[٢] المقريزي: السلوك، ج٤ ق١، ص٣٨٢.

[٣] السلطان إينال: هو أبو النصر إينال العلائي الظاهر، السادس والثلاثون من ملوك التُّرْك، والثاني عشر من ملوك الجراكسة، تسلطن بعد خلع المنصور عثمان بن جقمق، في ٨ ربيع الأول ٨٥٧هـ/ ٢٧ مارس ١٤٥٣م (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص١٢٩)؛ وإينال معروف بالأجرد، تنقل في عدة وظائف إدارية إلى أن ولاه السلطان الظاهر جقمق الدوادارية الكبرى، وقد سبقها عدة وظائف منها: نيابة غَزَّة والرُّهَا، وولاية صَفد بالشَّام، وأعيد مقدمًا إلى القَاهِرَة، حتى صار أتابكًا للعساكر (ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الطبعة الثانية، دار الكتب المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٨م، ج١، ص١٧٥).

[٤] ابن تغري بردي: حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م، ج٢، ص٥٤٤.

العسكرية فعلى سبيل المثال قام السلطان الظاهر بيبرس بتشييد برج على حافة البحر بالثغر، عند فتحه لمدينة يَافَا ومحاصرة قلعة الشقيف[١]، كما شيد ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله عمارة قنطرة برأس الخليج عُرف فيما بعد بقنطرة الفخري[٢]، هذا إلى جانب إصدار الأوامر لناظر الجيش القاضي زين الدين عبد الباسط من قِبَل السلطان الأشرف برسباي[٣]؛ لذا سافر ناظر الجيش إلى حَلَب لبناء سور بها[٤].

ومن اختصاصات ناظر الجيش النظر في إقطاعات الجيش، وكتابة الكشوف بأسماء الأمراء، وتوزيع أرزاق الجند عليهم، فيما عُرف باسم: الجوامك أو الجامكية[٥]، فكان ناظر الجيش يحضر عرض أجناد الحلقة، وينظر في الأرزاق،

---

[١] ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص٤١؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مِصر دراسة شاملة في نظم البلاط ورسومه، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٢م، ج٢، ص١٧٨.

[٢] المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص١٦٦.

[٣] الأشرف برسباي: هو الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري، الثاني والثلاثون من ملوك التُّرْك، والثامن من ملوك الجراكسة، بويع بالسلطنة بعد خلع محمد بن ططر يوم ٨ ربيع الآخر ٨٢٥هـ/ ٩ أبريل ١٤٢٢م، فلبس شعار الحكم من باب السلسلة، وكان أصله من جراكسة جلبه بعض التجار إلى حَلَب، فاشتراه الأمير دقماق المحمدي نائب ملطية (ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٨١)؛ توفي في ذي الحجة ٨٤١هـ/ يونيو ١٤٣٨م، وكان من أعظم ملوك الجراكسة بعد الظاهر برقوق (المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٥٦؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص١٨٦).

[٤] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مِصر والقَاهِرَة، تحقيق فهيم شلتوت، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، سنوات مختلفة، ج١٤، ص٣٠٩.

[٥] الجوامك أو الجامكية هي: الرواتب العينية والأرزاق التي تصرف للمماليك والأمراء، والجامكية لفظ مشتق من جامه، بمعنى اللباس، أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي (الخالدي: الثغر الباسم، ج١، هامش٣، ص٣٩٧؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ، ص٥١).

ونستدل من ذلك بما حدث في ١٢ ربيع الأول ٨٢٢هـ/ ١٦ أبريل ١٤١٩م من جلوس الأمير مقبل الدوادار والقاضي علم الدين بن الكويز ناظر الجيش في قلعة الجَبَل، لعرض بقية الجنود، من غير أن يكون السلطان المؤيد شيخ حاضرًا[١]، ولكنه أمر بتوزيع النفقات على المماليك[٢].

وكثيرًا ما ترتب على تأخير نفقات المماليك أن ثار المماليك الجلبان[٣]، لقلة أرزاقهم أو لتأخر الجامكية أو في محاولة منهم لزيادة أرزاقهم، مثلما حدث في عهد السلطان الأشرف برسباي، عندما ثاروا على ناظر الجيش زين الدين عبد الباسط، ونهبوا داره[٤].

وفي سلطنة العزيز يوسف بن الأشرف برسباي[٥]، ثار جماعة من المماليك مطالبين بأرزاقهم، فهددوا أحد أمراء المماليك ويُسمى: دمرداش الأتابك

---

[١] المقريزي: السلوك، ج٤، ق١، ص٥١٧.

[٢] العيني: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، حققه فهيم محمد شلتوت، راجعه محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، دار الكتب المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٨م، ص٣٣٢).

[٣] المماليك الجلبان: هم المماليك المجلوبين حديثًا إلى الديار المِصريَّة؛ لذا كانوا يُعرفون بالأجلاب، غير المماليك القرانص (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٦٤).

[٤] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل في ذيل الدول، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م، ق٥، ج٢، ص١٠.

[٥] العزيز يوسف بن الأشرف برسباي هو: الثالث والثلاثون من ملوك التُّرْك، والتاسع من الجراكسة. أمه أم ولد جاركسية تُسمى جلبان، خُلع العزيز على يد الأتابك جقمق بعد ثلاث شهور من توليته (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص١٢٢- ١٢٣).

الكبير[١]، فوعدهم ثم خدعهم لكن بعد أن أذلوه ودخل عليه الخوف والرعب، اضطر إلى دفع جوامكهم من جيبه الخاص[٢].

وبناء على ما تقدم، فقد كان نظار الجيوش يقعون تحت أيدى المماليك الجلبان وثوراتهم، الذين كانوا يطلبون بالقبض على الأمراء ومباشري الدولة، إذا تأخرت أرزاقهم وجوامكهم، وهناك بعض الإشارات في المصادر التي تدل على أن نظار الجيش كانوا يدفعون نفقات الجند من أموالهم الخاصة وثرواتهم الذاتية، ونرى ذلك في ٢١ ذي الحجة ٨٠٣هـ/ ١٠ أغسطس ١٤٠١م في عهد الناصر فرج بن برقوق[٣]، عندما انفق سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيش، تتمه النفقة على المماليك السلطانية، فأعطى كل واحد ألف درهم، ورغم هذا استمر غضب بعض

---

[١] أتابك: الأتابك أو الأطابك كلمة تركية تتكون من لفظين "أتا" بمعنى: أب و"بك" بمعنى: أمير، وهي تعني: الأب الأمير، وأطلق على الأتابكة في العصر المملوكي: أتابك العساكر، حيث أصبح غالبيتهم من القادة العسكريين، ويطلق عليه: الأمير الكبير، وهو من الأمراء المقدمين، وهو مقدم على ألف جندي حلقة، ولأجل ذلك يُسمى: أمير مائة، مقدم على الألف، وتدق على بابه ثمانية أحمال طبلخاناه (حسن الباشا: الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار"، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٩م، ص١٢٢؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين، ج٢، ص٤٤؛

Aylon: Studies on the Struacture of the Mamluk Army in Bulletion of School of Orient and African Studies, (Gsoos, III, 1954), P.P. 203–228.

[٢] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٣٠.

[٣] السلطان الناصر فرج بن برقوق: هو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج، تولى السلطنة يوم الجمعة شوال ٨٠١هـ/ يونيو ١٣٩٩م، وعمره نحو عشر سنين، فدبر أمر الدولة الأتابك ايتمش، غزا تيمورلنك في ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م بِلاَد الشَّام واستولى على حَلَب ودِمَشْق، عزل الناصر من الحكم وتسلطن بدلًا منه أخاه المنصور عبد العزيز فترة وجيزة، ثم أعيد الناصر فرج مرة أخرى، حتى توفي في ٨١٥هـ/ ١٤١٢م (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٩٢- ٣٩٣).

المماليك منه، ومن ثم عندما نزل من القلعة أدركه بعضهم وقاموا برجمه بالحجارة بهدف قتله، فبادر إلى بيت الأمير نوروز واستجار به فأجاره[١]، وكذلك تكرر دفع ناظر الجيش الصاحب يوسف في محرم ٨٥٧هـ/ يناير ١٤٥٣م في عهد السلطان الظاهر جقمق[٢]، مبلغ مائة ألف دينار للخزانة الشريفة برسم نفقة المماليك السلطانية، حيث تصرف النفقة في أول شهر ربيع، ولما كانت الخزانة بها عجز عن القيام بنفقة المماليك، فإن ما دفعه ناظر الجيش سد النفقة المالية المطلوبة للعديد من المماليك في ذلك الوقت[٣].

وفي عهد السلطان الأشرف إينال في ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م نزلت المماليك السلطانية الجلبان من الطِباق بالقلعة إلى بيت ناظر الجيش جمال الدين يوسف بن كاتب جكم -وهو الذي إليه أمر المملكة وتدبيرها- ونهبوا ما وقع تحت أيديهم خاصة من بيت الوزير فرج بن النحال، كذلك في ١٣ صفر من العام نفسه/ ٣٠ يناير ١٤٥٦م ثار المماليك الجلبان وهجموا على ناظر الجيش جمال الدين وأخذوا عمامته من على رأسه، حتى تدخل مقدم المماليك[٤] مرجان العادلي، ونائبه عنبر

---

[١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢١٨- ٢١٩.

[٢] السلطان الظاهر جقمق: هو أبو سعيد جقمق يُعد العاشر من سلاطين الجراكسة، وتولى السلطنة يوم ١٩ ربيع الأول ٨٤٢هـ/ ١٧ سبتمبر ١٤٣٨م، بعد الملك العزيز يوسف بن برسباي، وخلع على الأمراء، واستقر قرقماس الشعبانى في أتابكية العسكر بدلًا منه، والأمير آقبغا التمرازي أمير سلاح، وشرع في النفقة على المماليك، فوزع لكل شخص من المماليك السلطانية مائة دينار، وقد خلع نفسه من العرش سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م وبايع لابنه عثمان بالسلطنة (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص١٢٣- ١٢٤).

[٣] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٤٠٣.

[٤] مقدم المماليك: هو أعظم الخدام ترفع إليه الحكومات في المماليك السلطانية، يحضر في مهماتهم حين النفقة والجامكية والكسوة (الخالدي: الثغر الباسم، ج١، ص٣٩٧).

الطنبدي، فأخرقوا بالمذكورين واشتغلوا بهم، فاضطر ناظر الجيش إلى الهرب[١]، مما يدل على مدى فتنة المماليك الجلبان، بسبب عدم تمكنهم من أخذ أرزاقهم، وتعديهم على ناظر الجيش نفسه.

ولابد أن نشير هنا في نهاية الحديث على أموال ناظر الجيش أنه حدث في عهد الناصر محمد بن قلاوون ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م أن قدم ناظر الجيش علم الدين عبد الله بن زنبور[٢] مبالغ طائلة من ثروته، لفك مصادرة الأمراء المغضوب عليهم من قِبَل السلطان، وقد بلغت تكلفة هذا المصادرات حوالي خمسمائة ألف درهم[٣]، مما يدل على ثراء هذا الناظر.

ومن مهام ناظر الجيش التدخل في الحياة السياسية، وتمثل ذلك في تدخله في تولية وعزل السلاطين مثلما حدث في ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، عندما جمع الأمير الكبير برقوق الأمراء، والقضاة الأربعة، ومشايخ العلم، ومعهم ناظر الجيش عند الحراقة من الإسطبل، وعرفهم بأن أمور السياسة مضطربة بسبب صغر سن السلطان

---

[١] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص٥٦٧- ٥٦٨؛ ومن المآسي التي فعلها المماليك الجلبان بالسلطان الأشرف برسباي في ذي الحجة ٨٢٧هـ/ نوفمبر ١٤٢٤م يوم عيد الضحى، وهو يقوم بذبح الأضاحي، فإن المماليك لم يرضيهم ما دفعه لهم السلطان وهو دينار لكل واحد منهم، فقاموا برجمه بالحجارة من الطِباق، فاضطر السلطان إلى الفرار إلى دار الحرم وهو مرجوف، وبالتالي نهب المماليك الأضحية عن آخرها (ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٩٤).

[٢] علم الدين بن عبد الله بن تاج الدين أحمد بن زنبور المِصري: توفي في مدينة قُوْص بصَّعيد مِصر بعد نكبته وأخذ أمواله التي من جملتها ذهب بمائة ألف دينار وأربعة آلاف دينار وستة آلاف كلونه زركشي وقماش وذخائر لا تحصى، ولى نظر الخاص والجيش، ثم أضيف إليه الوزارة (ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص١٩٧).

[٣] ابن حبيب: المصدر السابق والجزء، ص١٧٤.

الصالح حاجي[١]، ولابد من وجود ملك كبير عاقل يستبد بالأحوال في الدولة؛ لذا اتفقوا جميعًا على خلع السلطان القائم بالسلطة، وتم القبض عليه، ورفعوا بدلًا منه الأمير برقوق بن أنص[٢].

كما تدخل ناظر الجيش مع بعض الأمراء الكبار في عزل الأمير الكبير أيتمش أتابك العسكر والوصي على السلطان الناصر فرج -لصغر سنه- وذلك بناء على الوصية التي وضعها السلطان برقوق قبل وفاته، بأن يكون أيتمش هو الوصي على ابنه في الحكم، ولما كانت رغبة الأمراء الكبار وهم الأمير يشبك والأمير سودون هي عزل أيتمش عن الوصاية؛ لذا اجتمع الخليفة وشيخ الاسلام سراج الدين البلقيني والقضاة الأربعة وناظر الجيش سعد الدين إبراهيم بن غراب[٣]، وادعوا

---

[١] الصالح حاجى: هو الرابع والعشرون من ملوك التُّرْك، تولى بعد موت أخيه المنصور في يوم الأثنين ٢٤ صفر ٧٨٣هـ/ ٢٧ مايو ١٣٨١م، وفي عهده حدث غلاء عظيم، وأفرج عن بيدمر الخوارزمي، وأنعم عليه بنيابة دِمَشْق، ثم عزل ببرقوق بن أنص، وكانت مدة مملكته سنة ونصف وخمسة عشر يومًا، ثم تسلطن مرة ثانية بعد خلع السلطان برقوق ونفيه إلى الكَرْك وبعد عودة برقوق للسلطنة، خلع حاجى ولزم داره حتى توفي في شوال ٨١٤هـ/ فبراير ١٤١٢م ودفن في تربة جدة (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص٩١- ٩٢).

[٢] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٢، ص٤٧٥.

[٣] سعد الدين إبراهيم بن غراب: هو أخو الوزير ماجد بن غراب، توفي القاضي سعد الدين في ليلة الخميس ١٩ رمضان ٨٠٨هـ/ ١٨ مارس ١٤٠٦م ولم يكن قد بلغ الثلاثين من عمره، تولى نظر الجيش والخاص، وأضيف إليه الاستدارية، وأصله من أولاد الكتبة الأقباط بالإِسْكَنْدَرِيّة ثم اتصل بخدمة الأمير محمود بن علي الاستادار، واختص به حتى صار عارفًا بجميع أحواله، ولى نظر الخاص عوضًا عن سعد الدين بن أبى الفرج بن تاج الدين موسى في ذي الحجة ٧٩٨هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٣٩٦م، ولما استفحل أمره أخذ في المرافعة في أستاذه محمود الاستادار، ولازال على ذلك حتى قبض عليه الظاهر برقوق وصادره، وأجرى عليه أنواع العذاب، وأنتدب سعد الدين هذا في محاققته، وإظهار جناياه، وصار أشد الناس عليه، ولازال على ذلك حتى هلك محمود الاستادار في رجب ٧٩٩هـ/ ٢٥ أبريل١٣٩٧م (المقريزي:

أن السلطان الناصر فرج بلغ الرشد وأشهدوا عدة أمراء من الخاصكية[١] على ذلك، مع ذكر الناصر فرج بنفسه هذا الأمر قائلًا: أنا قد أدركت، وأريد أن أترشد[٢]، "وبذلك حكم القضاة برشد السلطان، وانتهت وصاية أيتمش عنه.

ومن خصائص ناظر الجيش الإشراف على النواحي المالية، والإدارية الخاصة بالجيوش المنصورة؛ لذا وجب عليه الإشراف على النواحي المالية في طول البِلاَد وعرضها، مما ترتب عليه مهمة الإشراف على الروك السلطاني[٣]، والروك تم في مِصر على سبع مرات متباعدات، وما يهمنا هنا هو الروك الناصري -نسبة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، بسبب استكثار السلطان لأخباز المماليك

السلوك، ج٤، ق١، ص٢٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص١٠٤- ١٠٥)؛ وفي ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م قرر ابن غراب في نظارة الجيش بعد أن خلع عنها ابن الدماميني، وذلك في عهد الناصر فرج، ثم قبض عليه وعلى أخيه ماجد، وأحيط بموجودهما، وتسلمهما الأمير أزبك رأس نوبة، ثم نقلا إلى بيت الأمير قطلوبغا الكَرْكي شاد الشراب خاناه، فأقاما عنده إلى أن أفرج عنهما وخلع عليهما السلطان بوظائفهما. كما كان أولًا (ابن تغري بردي: المصدر السابق والجزء، ص١٠٦؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٣، ج١، ص٩٠).

[١] الخاصكية: جماعة من حاشية السلطان يأتون في ترتيب البروتوكول المماليكي بعد الأمراء المقدمين، وكان عددهم أول الأمر أربعة وعشرون، ثم زادوا على الأربعمائة، وقد تمتع الخاصكية بمكانة كبيرة، فكانوا يدخلون على السلطان في أوقات فراغه وفي خلوته بغير استئذان، ويُعدهم ابن كنان بأنهم من مماليك السلطان المقربين له، وهم في خدمته أوقات فراغه وأوقات خلوته، وينالوا بذلك مالا يناله الأمراء الآخرين، فهم لا يتخلفون عنه في قرب ولا بعد (حدائق الياسمين، ص١٠٨؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي، ص٤١٨).

[٢] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٣، ص٩٨٥.

[٣] الروك: أي عملية قياس الأراضي الزراعية ومسحها، وتسجيل أعداد الأفدنة في القرى، وقد تم الروك السلطاني في مِصر على مرحلتين الروك الحسام -في عهد السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦- ٦٩٨هـ/ ١٢٩٦- ١٢٩٨م) والروك الناصري -في عهد السلطان محمد بن قلاوون في ولايته الثالثة (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج٩، ص٣٤).

أصحاب بيبرس الجاشنكر[١]، ونائبه سلار -نائب السلطنة المملوكية في مِصر[٢]- ولما خشى السلطان من وقوع الفتنة بزيادة الخبز الخاص بأتباع بيبرس الجاشنكير، لأن خبز الواحد منهم كان ما بين ألف مثقال من الذهب إلى ثمانمائة مثقال؛ لذا قرر السلطان مع ناظر الجيش المُسمى: فخر الدين محمد بن فضل الله روك الأراضي الزراعية في البِلاَد كلها، ومن ثم أمر بإخراج الأمراء إلى البِلاَد المجاورة لمسحها، من أمثال الأمير بدر الدين جنكلي إلى الغَرْبية، ومعه الحاجب والكاتب مكين الدين بن إبراهيم، أما الأمير أيدمر الخطيرى ومعه أيتمش المحمدي والكاتب أمين الدين قرموط فعينوا إلى إقليم الشّرقية، والأمير بلبان الصرخدي وطرنطاي ومحمد بن طرنطاي وبيبرس الجمدار إلى المنوفية والبحيرة كذلك تعين جماعة أخرى من الأمراء تجاه إقليم الصَّعيد، وهؤلاء قاموا بدورهم باستدعاء مشايخ البِلاَد

---

[١] بيبرس الجاشنكير: هو المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير -معنى الجاشنكير ذواق الطعام الخاص بالحاكم- تولى بيبرس السلطنة ما بين ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م وسنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م، عقب عزل الناصر محمد للمرة الثانية (سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي، ص٣٩٢)؛ وهو السلطان الثاني عشر من ملوك التُّرْك، توفي في ذي القعدة ٧٠٧هـ/ مايو ١٣٠٨م، اضطر بيبرس إلى خلع نفسه من السلطنة نتيجة لفرار معظم جيشه تجاه السلطان الناصر محمد، ولكنه دخل إلى الخزانة السلطانية وأخذ منها ثلاثمائة ألف دينار، وأخذ من الإسطبلات من الخيل والهجن ما أعجبه، وسار إلى مدينة إِخْمِيْم بصَّعيد مِصر، في ١٦ رمضان ٧٠٩هـ/ ٢٤ فبراير ١٣١٠م (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٨٩؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص٥٥- ٥٦).

[٢] نائب السلطنة: أي من ينوب عن السلطان في غيابه في الحكم، ثم صار النائب منصب دائمًا بعد أن كان قاصرًا على الفترات التي يكون فيها السلطان بعيدًا عن الدولة سواء في وقت الحرب أم وقت الزيارات أم غيرها من الشئون (السيوطي: حُسن المحاضرة، ج٢، ص٩٨؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين، ج٢، ص٣)؛ النائب سلار هو: سيف الدين الصالحي المنصوري التتري الجنس، الذي استقر في النيابة في جماد الأول ٧١٠هـ/ أكتوبر ١٣١٠م (السيوطي: المصدر السابق والجزء، ص١٧٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص٥٦).

وأدلائها، وقياس أرضها وتسجيل مساحتها، ومقدار محاصيلها، ومقدار الأفدنة التي في زمامها، ومبلغ عبرتها وخراجها، وما يتحصل منه للجندي من العين والغلة[١]، وبذلك تم الروك الناصري للبِلاَد ومسحت القرى واستدعى السلطان الناصر محمد ناظر جيشه القاضي فخر الدين، وألزمه بعمل أوراق تشتمل على بِلاَد الخاص السلطاني، التي عينها لهم، وعلى إقطاعات الأمراء.

وفي بعض الأحيان كان على ناظر الجيش مهمة تنفيذ العقوبات الموقعة على بعض الأمراء في الدولة، ففي ٢٣ شوال ٨٠١هـ/ ٥ يوليو ١٣٩٩م في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق، تم القبض على الأمير يلبغا المجنون، وأمر السلطان أن يوقع عليه عقوبة العصر، لكى يحضر مالًا طلب منه؛ لذا سلم الأمير إلى ناظر الجيش والخاص ليحاسبه، فنزل به إلى داره[٢]، مما يدل على أن يد ناظر الجيش قوية في العقاب وإرجاع الحقوق وتنفيذ العدالة السلطانية.

٤- أهم الوظائف الإدارية التي مارسها ناظر الجيش في الديار المِصريَّة المملوكية:

لم تقتصر الوظائف الرسمية التي ارتقى إليها ناظر الجيش على إشرافه على الجنود والجوانب المالية والإدارية للأمراء وإقطاعاتهم، بل تعدى الأمر إلى ضم عدة وظائف في السلك الإداري في الديار المِصريَّة في العصر المملوكي إلى ناظر الجيش منها ناظر الخاص، ونظارة الدولة والوزارة وغيرها.

ومن هنا علينا أن نشير إلى أن منصب ناظر الجيش كان طريقًا مفتوحًا لأصحابه للترقي إلى مناصب ومراكز أكبر في الدولة سواء في العصر المملوكي

---

[١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص٤١؛ مورد اللطافة، ص٥٨.

[٢] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج١٢، ص١٣٧.

الأول أم عصر الجراكسة وبذلك جمع عدد كبير من نظار الجيش أكثر من وظيفة في آن واحد، فعلى سبيل المثال جمع الصاحب محب الدين بن مطروح في عهد السلطان المعز أيبك التركماني[١]، بين نظارة الجيش في مِصر والنظارة في دِمَشْق، سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م[٢].

كذلك كان القاضي معين الدين أبو المعالي هبة الله بن علم الدين مسعود بن عبد الله بن أبو الفضل بن حشيش المعروف بابن زنبور، في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون جامعًا لنظر الجيوش بمِصر ونظر الجيش في دِمَشْق، وذلك في ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م[٣].

أما عن نظار الجيوش الذين جمعوا بين نظارة الجيش والخاص والوزارة، فكان القاضي علم الدين ابن زنبور الذي ولي الوزارة ونظر الخاص بجانب نظر الجيش، ولم تجتمع هذه الوظائف الثلاثة لأحد من قبل، وذلك في عهد الناصر محمد[٤]، وقد توفي ابن زنبور معتقلًا في مدينة قُوْص بصَّعيد مِصر بعد نكبته وأخذ أمواله التي

---

[١] المعز أيبك التُّرْكماني: صار أتابك العسكر في عهد الملكة شجر الدر، ثم تزوجها، وخطب لنفسه بالسلطنة بعد أن تنازلت له شجر الدر غنها، وقد جمع أمراء الأيوبيين في الشَّام أمرهم على أن يقيم معه الأشرف موسى بن الناصر وعمره ست سنين، وولى أيبك الوزارة لشرف الدين أبو سعيد هبه الله بن صاعد الفائزي، وقاتل الناصر يوسف الأيوبي صاحب دِمَشْق، قتلته شجر الدر بعد حكم سبع سنين تقريبًا، وكان ظلومًا غشومًا سفاكًا للدماء (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٨٥- ٣٨٦).

[٢] العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٢م، ج١، ص٦٢.

[٣] ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص١٩٧.

[٤] ابن حبيب: المصدر السابق، ج٣، ص١٨٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٢٣٤.

جمعها من الذهب العين عبارة عن مائتا ألف دينار وأربعة آلاف دينار وستة آلاف حباصة، وستة آلاف كلونه زركشي، وقماش وذخائر لا تحصر[١].

وفي سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م خلع السلطان الناصر محمد على القاضي أمين الدين بن عبد الله ابن تاج الرئاسة بن الغنام نظر الجيش، وهو من أقباط مِصر، ثم قلده السلطان عدة مناصب أخرى إلى أن ولي الوزارة عدة مرات، وانتهى أمره بالقبض عليه ومصادرة أملاكه، وذلك في ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م[٢].

كذلك القاضي جمال الدين إبراهيم المعروف بجمال الكفاءة[٣] ناظر الجيش، وضم إليه السلطان الناصر محمد نظر الخاصة ونظر الدولة[٤]، وبذلك صارت في يديه تلك الوظائف الرئيسة في الدولة، واستمر في عهد السلطان المنصور أبو بكر علي سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، لرئاسة تلك الوظائف، ولكنه خرج إلى الكَرْك -بِلاَد الشَّام- صحبة الناصر أحمد، فتولى القاضي مكين الدين بن قروينه مكانه في نظر الجيش، وجعل أخوه في نظر الخاص، حتى عاد جمال الكفاءة من الكَرْك إلى القَاهِرَة، فتسلم وظيفتي نظر الجيش ونظر الخاص، ثم أضيف إليه نظر الدولة أيضًا، وذلك في عهد السلطان الصالح إسماعيل، وكان يُطلق عليه في الكتب والمراسلات: الجناب العالي، ولم تكتب لغيره[٥].

---

[١] ابن حبيب: المصدر السابق والجزء، ص١٧٩- ١٨٠.

[٢] اليوسفي: نزهة الناظر، ص١١٦.

[٣] جمال الدين جمال الكفاءة: كان ظريفًا مليح الوجه يكتب خطا قويًا جيدًا ويتحدث بالتُّركي، وفيه ذوق للمعاني الأدبية، ومحبه للفضلاء وعشرة لطيفة وكرم أخلاق ومروءة، ومدة مباشرته كانت ست سنوات تقريبًا (ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص١٩٦).

[٤] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٣٣؛ المنهل الصافي، ج١، ص١٩٣.

[٥] ابن تغري بردي: المصدر السابق، والجزء، ص ١٩٦.

وفي سلطنة الناصر حسن الثانية[١] في ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤م، توفي القاضي جمال الدين أبو الطيب بن تمام الأنصاري الذي رفع إلى نظر الجيش بعد القاضي ابن زنبور، وأضيف إليه نظر الخاص، وكان فاضلًا كريمًا[٢].

وفي عهد السلطان الظاهر برقوق، في ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م، خلع على القاضي موفق الدين أبى الفرج الأسلمي واستقر في نظر الجيش مضافًا لما بيده من نظر الخاص ونظر الذخيرة، واستيفاء الصحبة، عوضًا عن تقي الدين بن محب الدين بحكم موته[٣].

كذلك أسند الظاهر برقوق إلى القاضي جمال الدين محمود القصيرى العجمي في ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م وظيفة ناظر الجيش عوضًا عن كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز، مضافًا إليه ما بيده من قضاه القضاة الحنفية ومشيخة الخانقاة الشيخونية[٤]، ولم يعهد مثل هذا في دولة من دول الملوك الأتراك في مِصر[٥]، وبذلك أسند إليه إلى جانب ما بيده من مناصب التدريس في المدرسة

---

[١] الناصر ناصر الدين حسن: الذي تولى السلطنة مرتين، في ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م إلى ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م، وكانت سلطنته الأولى من ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م إلى ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م، وتولى بدلًا منه السلطان الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر، وقد شيد الناصر حسن مدرسته بالرميلة، وكانت مدة سلطنته الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأيام (ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ص٨٤- ٨٥؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي، ص٣٩٢).

[٢] المقريزي: السلوك لمعرفة، ج٣ ق١، ص١٤.

[٣] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٩٧.

[٤] خانقاه الشيخونية هي: خط الصليبة خارج القَاهِرَة تجاه جامع شيخون انشأها الأمير الكبير سيف الدين شيخون العمري في ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م، فاشتراها الأمير شيخون من أربابها وهدمها، وأختط فيها الخانقاه وحمامين وعدة حوانيت، يعلوها بيوت لسكنى العامة، ورتب فيها دروسًا (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٢٨٣).

[٥] المقريزي: السلوك، ج٣، ص٧٧٢؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٣٤٨- ٣٤٩.

الصرغتمشية[١]، وكان قبل نظارة الجيش محتسب القَاهِرَة، وتوفي في ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م[٢].

أما في ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م فقد عهد السلطان الناصر حسن بالقبض على ناظر الجيش والخاص علم الدين عبد الله بن تقوله وصودر، واستقر عوضه في نظر الخاص تاج الدين بن الريشة مضافًا إليه الوزارة، وفي نظر الجيش محمد الدين محمد بن نجم الدين يوسف بن أحمد بن عبد الدايم[٣].

وفي حقيقة الأمر فإن في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق قد تم جمع عدة وظائف إلى جانب وظيفة ناظر الجيش، وهم على النحو التالي:

ففي ٧ ذي الحجة ٨٠٣هـ/ ٢٧ يوليو ١٤٠١م، خلع السلطان على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب، واستقر في نظر الجيش عوضًا عن شرف الدين الدماميني، مضافًا إليه ما بيده من نظر الخاص الشريفة، ولكن في ١٤ رمضان من العام نفسه/ ٦ مايو ١٤٠١م عزل ابن غراب، وأعيد شرف الدين بن الدماميني إلى نظر الجيش، مع استقراره في نظر الديوان المفرد[٤]، مضافًا إليه نظر الكسوة، ووكالة بيت المال[١].

---

[١] المدرسة الصرغتمشية: تقع خارج القَاهِرَة بجوار جامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، فيما بينه وبين قلعة الجَبَل، كان موضعها قديمًا من جملة قطائع ابن طولون، ثم صارت عدة مساكن فأخذ الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة النوب وهدمها، وابتدأ في بناء المدرسة في رمضان ٧٥٦هـ/ سبتمبر ١٣٥٥م، ولما تم البناء مد سماط جليل وملئت البركة بالسكر المذاب بالماء فأكل الفقهاء والناس (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٢٥٦).

[٢] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٧٢٧.

[٣] المقريزي: السلوك، ج٣ ق١، ص٤٣.

[٤] ديوان المفرد: هو الديوان المختص بما أفرد من البِلاَد من الأراضي لصرف غلتها على مماليك السلطان من جامكيات ورواتب وعليق للخيل (محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ، ص٧٩)؛

كذلك خلع الناصر فرج على القاضي تاج الدين بن البقري نظر الجيش بالإضافة إلى نظر ديوان المفرد، وخلع الوزارة على الصاحب علم الدين يحيى بن أبى كم، ولكن هذا القاضي أبو كم لم يباشر الوزارة إلا ثمانية أيام، وهرب واختفى، فأعيد تاج الدين بن البقري إلى تولي الوزارة أيضًا، وذلك في ٨ محرم ٨٠٦هـ/ ٥ أغسطس ١٤٠٣م[٢].

وفي ٢٠ ربيع الأول ٨٠٦هـ/ ١٥ أكتوبر ١٤٠٣م، قام السلطان بالخلع على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب بنظر الخاص، واستقر في وظيفة الاستدارية[٣] أيضًا مع نظر الجيش، وبذلك جمع ابن غراب كل من نظر الخاص والجيش والاستدارية[٤].

وقد سار الناصر فرج على النهج ذاته في سلطنته الثانية، فقد أسند أكثر من وظيفة لقاضي واحد؛ لذا أسند للصاحب بدر الدين بن نصر الله ناظر الجيش

ونظر الخاص: وظيفة من عهد الخلفاء الفاطميين، ولما أبطل السلطان محمد بن قلاوون الوزارة، أقام القاضي كريم الدين الكبير في وظيفة نظر الخاص، وهو المتحدث في خاص مال السلطان (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٦٩).

[١] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤٦٣، ٤٨٩.

[٢] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٣، ص١١١٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢٣٣- ٢٣٤.

[٣] الاستدارية: استادار لفظ مركب من كلمتين فَارِسيتين، أحداهما اِسْتدْ بكسر الهمزة وسكون السين والدال ومعناها الآخذ، والثانية دار بمعنى متولي، وليست بمعنى المنزل، ومعنى ذلك أن الاستادار هو المتولي لأخذ المال من الإقطاعات السلطانية (السبكي: معيد النعم، ص٢٦؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص٦٠؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص١٢٠).

[٤] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٣، ص١١١٧.

الاستقرار في نظر الخاص، ثم ما لبث أن خلع على القاضي علم الدين داود بن الكويز مباشرة نظر الجيش[١].

وفي عهد السلطان المظفر أحمد بن المؤيد شيخ، استعفي القاضي علم الدين داود بن الكويز من وظيفة ناظر الجيش، فوافق السلطان على ذلك وخلع عليه كاملية بسمور، ونزل إلى داره، ولكن يشير ابن تغري بردي[٢] إلى أن ذلك كان حيلة منه بقوله: "كل ذلك حيلة لتوصيله لوظيفة كتابة السر"، وهي بيد القاضي كمال الدين بن البازري، حتى وليها ابن الكويز في النهاية.

وفي عهد السلطان الأشرف برسباي، فقد أسند إلى القاضي فخر الدين بن المزوق كتابة السر، ثم نظر الجيش بالديار المِصريَّة، وذلك في ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م، ولكن لم يوفق في هذين المنصبين فانحط قدره، وامتحن في الدولة الأشرفية برسباي، بسبب الأتابك جانبك الصوفي، ثم توفي بعدها بسبب الطاعون[٣]، وبناء عليه فقد خلع السلطان في رجب ٨٣١هـ/ مايو ١٤٢٨م، على القاضي كمال الدين بن البارزي -المعزول من كتابة السر- بوظيفة ناظر الجيش بمِصر، مع كتابة السر في دِمَشْق، وبذلك جمع بين الوظيفتين في آن واحد[٤].

كذلك تولى القاضي بهاء الدين محمد بن حجي القادم من دِمَشْق إلى القَاهِرَة، فأسند إليه السلطان برسباي نظر الجيش بمِصر مع ما في يديه من نظر جيش دِمَشْق،

---

[١] المقريزي: المصدر السابق، ج٤ ق١، ص٢٦٤.

[٢] النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٠.

[٣] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٥٦٩.

[٤] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٧٧؛ أحمد عبد الرازق أحمد: البذل والبرطلة، ص٩١.

وقام ببذل كثير من الأموال في ذلك، ولكنه لم يستمر طويلًا، وصرف من نظارة الجيش بالبهاء الأشقر في العام نفسه[١].

وفي ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م في عهد السلطان الظاهر جقمق، استهل العام وناظر الجيش الجمالي بن كاتب جكم مضافًا إليه وظيفة نظر الخاص[٢].

وعلى ذلك فإن الشائع بالنسبة لناظر الجيش في العصر المملوكي هو تولية لأكثر من منصب في الوقت ذاته ولاسيما نظر الخاص ونظر الدولة والوزارة والاستدارية وغيرها من الوظائف.

٥-الخلع والعطايا التي بذلها سلاطين المماليك على ناظر الجيش بالديار المِصريَّة:

من الطبيعي أن يخلع سلاطين المماليك على نظار الجيوش الخلع والعطايا الفاخرة والثمينة، لما كانوا يقدمونه للجيش من مجهودات، ففي سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م في عهد السلطان الصالح صلاح الدين حاجي (٧٨٣هـ/ ١٣٨١م إلى ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م)، خلع على تقي الدين عبد الرحمن ناظر الجيش وعلى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، خلع الميدان، وكانت عادتها أن يلبسا الجبب في الميدان الثاني، فتعجلا خلعتيهما في الميدان الأول، وتعد تلك من الأخطاء في مراسم الاحتفالات[٣].

---

[١] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٣.

[٢] السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القَاهِرَة- مِصر، د.ت، ص٤٢٣.

[٣] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٢، ص٤٤٦.

وفي مستهل عهد السلطان الظاهر برقوق في ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م خلع السلطان على الأمراء وكبار الدولة بأقبية بفرو سمور، ومن ضمنهم ناظر الجيش، فكان يومًا مشهودًا وجمعًا محمودًا كثرت فيه الأفراح والتهاني[١]، كذلك خلع في ربيع الأول من العام نفسه/ مايو ١٣٨٢م على ناظر الجيش والخاص أقبية بفرو سمور، وعمل السلطان المولد النبوي واحتفل به على العادة المتبعة[٢].

أما في عهد الناصر فرج في ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م، فقد منح القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب وظيفة الاستدارية عوضًا عن يلبغا السالمي، مضافًا إلى ما بيده من وظيفتي نظر الجيش والخاص، وألبس جبة حرير بوجهين، إحداهما أحمر اللون والآخر أخضر اللون، بطراز ذهب عريض في عرض ذراع وثمن، ولكنه ترفع عن لبس التشريفة، ولم يغير زي الكُتاب[٣].

وفي سلطنة المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م استعفي القاضي علم الدين بن الكويز من وظيفة ناظر الجيش، فأعفاه السلطان وخلع عليه كاملية بسمور، ونزل بها إلى داره[٤].

أما في عهد السلطان الأشرف برسباي، سافر القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل إلى مدينة حَلَب في الشَّام، لعمارة سورها، فلما عاد في ٢٣ رمضان ٨٣٠هـ/ ٢٦ يوليو ١٤٢٧م، خلع عليه السلطان خلعة الاستقرار في نظر الجيش[٥].

---

[١] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤٧- ٤٩.
[٢] المقريزي: السلوك، ج٢ ق٢، ص٨٢٨؛ ابن الصيرفي: المصدر السابق والجزء، ص٤٠٠.
[٣] المقريزي: المصدر السابق، ج٣ ق٣، ص ١٠٥٦.
[٤] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٠.
[٥] ابن تغري بردي: المصدر السابق والجزء، ص١٤٣.

كذلك في عهد السلطان الظاهر جقمق، أفرج السلطان عن القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بعد أن استدعاه من محبسه، فحضر عنده ومعه جماعة من أعيان الدولة، فبلغ في إكرامه، وخلع عليه وعلى جانبك بلك مملوكه، ونزل في خدمته الأعيان، وبذلك تخلص ناظر الجيش من نكبته في ربيع الثاني ٨٤٣هـ/ سبتمبر ١٤٣٩م[١].

ولابد أن نشير هنا إلى أن زين الدين عبد الباسط مكث فترة طويلة في نظر الجيش؛ لذا في ذي الحجة ٨٤٦هـ/ أبريل ١٤٤٣م في عهد الظاهر جقمق ألبسه السلطان وأولاده خلع فاخرة حيث ألبسه كاملية بيضاء بسمور بمقلب سمور، وخلع على أولاده كل واحد كاملية سمور بطوق عجمي[٢].

وفي عهد جقمق أيضًا خلع على القاضي محب الدين بن الأشقر خلعه الاستمرار في النظارة، وذلك في ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م[٣]، أما عندما قدم القاضي بهاء الدين محمد بن حجي من دِمَشْق إلى القَاهِرَة ألبسه السلطان خلعة القدوم، كما خلع على الزيني عبد الباسط كاملية من الصوف الأبيض مثل الحرير بفرو سمور بمقلب هائل[٤]، كذلك لبس القاضي بدر الدين بن القاضي بعلبك خلعة نظر الجيش في رجب ٨٥٢هـ/ سبتمبر ١٤٤٨م، وقد أمر السلطان في ربيع الأول من العام نفسه بإلباس القاضي محب الدين بن الأشقر ناظر الجيش كاملية بسمور، وباستمراره في وظيفة نظر الجيش[٥]، ولكن ما لبث أن عزل في ٣ شعبان ٨٥٧هـ/ ١٧ أغسطس

---

[١] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل في ذيل الدول، ق٥، ج٢، ص١٠٠.
[٢] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٩٥- ٩٦.
[٣] ابن تغري بردي: المصدر السابق والجزء، ص١٣٤.
[٤] السخاوي: التبر المسبوك، ص٩٦، ١٠١.
[٥] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص١٧٥.

١٤٥٣م، وعين الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم ناظر الجيش والخاص، وخلع عليه كاملية بسمور؛ لكونه قام بتمام جهاز بنت السلطان بدلًا من محب الدين بن الأشقر، الذي أسند إليه منصب كتابة السر[١].

ومن الأمور الملاحظة في عهد السلطان جقمق اهتمامه بالأماكن المقدسة الإسلامية حيث أمر بصنع كسوة فاخرة لمقام سيدنا إبراهيم الخليل(عليه السلام) في القدس الشريف، وأسند ذلك لناظر الجيش والخاص القاضي جمال الدين، الذي باشر عمل الكسوة؛ لذا خلع عليه بكاملية مخمل أحمر بفرو سمور بمقلب سمور، وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركشي، فلما وصل إلى داره ألبس الخلعة المذكورة للأمير برديك الدوادار الثاني، وأركبه الفرس بسرجه وقماشه، وذلك في ١٧ رجب ٨٥٨هـ/ ٢١ يوليو ١٤٥٤م[٢].

وفي ذات الوقت نلاحظ الاهتمام نفسه من السلطان الأشرف إينال العلائي بالأماكن المقدسة، فقد أمر المقر الجمالي ناظر الجيش والخاصة في شوال ٨٥٩هـ/ أكتوبر ١٤٥٥م بالانتهاء من عمل كسوة لقبر الرسول الشريف(ﷺ)، ولما عرضت على السلطان، خلع على الصاحب جمال كاملية خضراء بمقلب سمور وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركشي، ونزل الصاحب إلى داره، وبين يديه وجوه الدولة[٣]، وقد استمر الصاحب جمال الدين يوسف في نظر الجيش حتى ٢٧ شوال ٨٦٠هـ/ ٦ أكتوبر ١٤٥٦م، عندما خلع عليه السلطان إينال للمرة الثانية بكاملية مخمل أخضر بمقلب سمور، بمناسبة شفائه من مرض ألم به، فلزم داره فترة من الوقت، وبالتالي انقطع عن الخدمة في القلعة، من ١٠ رمضان، وحتى ٢٧ شوال من

---

[١] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٨- ٣٥٩، ٤٤٨.

[٢] ابن تغري بردي: المصدر السابق والجزء، ص٤٩٣.

[٣] ابن تغري بردي: المصدر السابق والجزء، ص٥٤٤.

العام نفسه، ومن ثم عظم الناس وفرحوا بعودته، وزينت الشوارع ووقدت الشوارع بين يديه بالحوانيت، وعلقت فيها القبائل الموقودة، وتخلقوا بالزعفران وأكثروا من الابتهاج والسرور[١].

٦- ثروات ناظر الجيش بالديار المِصريَّة المملوكية:

تمتع نظار الجيوش بمكانه كبيرة وثراء فاحش طوال العصر المملوكي، وذلك راجع إلى ما تمتعوا به من الإشراف على الإقطاعات والأراضي الزراعية، وما تحت أياديهم من أموال المماليك والجنود، فعلى سبيل المثال فإن القاضي بهاء الدين بن الحلي كان ناظرًا للجيش في عهد المنصور حسام الدين لاجين[٢]، والذي أمر بالقبض على ناظر الجيش في ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م، واستولى منه على مال يقدر بمائة وثلاثين ألف دينار، فضلًا عن الغلال والسواقي بالإضافة للأملاك والبساتين في مِصر والشَّام[٣].

كذلك تمتع القاضي المشهور بابن زنبور بالثروة العظيمة؛ لذا استطاع تكفل سداد جميع ما على الأمراء المديونين من الكتاب، الذين كانوا سيتم مصادرتهم من قِبَل السلطان الناصر حسن في ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م[٤].

---

[١] ابن تغري بردي: المصدر السابق والجزء، ص٥٩٤.

[٢] حسام الدين لاجين: أحد مماليك المنصور قلاوون، جلس على العرش وتلقب بالمنصور في محرم ٦٩٦هـ/ نوفمبر١٢٩٦م، واستناب مملوكه منكوتمر. وقتل حسام الدين لاجين في ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م، فكانت مدة سلطنته سنتين وشهرين وثلاثة عشر يومًا (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٨٩).

[٣] العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٤١٢؛ وقد استقر ابن منصور الحَلَبى في كتابة سر حَلَب ونظر جيشها في ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م ببذل نحو ألفين دينار، ثم صرف عنها بعد إهانة شديدة، ووضع في الحديد (أحمد عبد الرازق أحمد: البذل والبرطلة، ص٩١).

[٤] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٧٤.

كما قدم القاضي بدر الدين حسن بن ناصر الله ناظر الجيش مبالغ كبيرة عبارة عن رواتب وإنعامات على كثير من المماليك، وذلك في عهد السلطان برسباي، ولما قدم زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش في عهد الأشرف برسباي أيضًا في ٢٣ رمضان ٨٣٠هـ/ م تقدمه للسلطان عبارة عن مائتي فرس وحلى كثيرة بين زركش ولؤلؤ وقماش مذهب وثياب صوف وفرو[١]؛ لذا صار صاحب الحل والعقد في مِصر[٢].

وكان من الشائع بين نظار الجيوش تقديم تقادم أو هدية للسلطان المملوكي، فنجد القاضي زين الدين عبد الباسط أرسل دواداره المسمى أرغون في صفر ٨٤٤هـ/ يوليو ١٤٤٠م بتقدمه إلى السلطان جقمق مقدارها ألفي دينار[٣].

كذلك قدم الزيني عبد الباسط في شوال ٨٤٨هـ/ يناير ١٤٤٥م إلى السلطان الظاهر جقمق في قلعة الجَبَل، فصعد إليه فأكرمه السلطان وخلع عليه كاملية، ثم بعث الزيني هدية فاخرة من الذهب النقدي[٤]، ولابد أن نشير هنا إلى أن تقدمة الزيني تعددت في عهد جقمق، حتى وصلت إلى أربعة تقادم، مثل التي تمت في جماد الثاني ٨٤٧هـ/ أكتوبر ١٤٤٣م، حيث قدم الزيني ومعه أربعة وأربعون قفصًا من أقفاص الحمالين، مشحونة بالهدية، بها أنواع الفراء والصوف والمخمل والشقق الحرير والسلاح طبول بازات مذهبة، وخيول نحو مائتي فرس وأربعين، منها أكديشا خاص بسروج ذهب وبدلات وعبي حرير، ومنها عشر خيول عليها

---

[١] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج١٤، ص١٤٣.

[٢] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١١٥.

[٣] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٥، ج٢، ص١٢٠.

[٤] ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق والجزء، ص١٩٧.

بركستوانات، ملونة وسروج مغرقة، ومنها ثمانية بسروج سدج برسم الكرة، وبغال ثلاثة أقطار، وجمال نجاتي قطار واحد[١].

كذلك يشير ابن تغري بردي[٢] إلى أنه في أول شوال ٨٤٧هـ/ فبراير ١٤٤٤م قدم القاضي بهاء الدين محمد بن حجي إلى السلطان الظاهر برقوق بتقدمة هائلة تشتمل على خمسة وأربعين قفصًا من أقفاص الحمالين ما بين ثياب بعلبكي، وقس وأنواع الفراء والصوف وغير ذلك".

ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا: إن عددًا كبيرًا تمكن من الوصول إلى منصب ناظر الجيش عن طريق تقديم الرشوة وما يُعرف: بالبذل والبرطلة[٣]، خاصة في عصر سلاطين المماليك الجراكسة، نظرًا للمكانة المتميزة والمنزلة الرفيعة التي يبلغها من يصل لمنصب ناظر الجيوش في ذلك الوقت؛ لذا يصادفنا عدد لا بأس به من الذين بذلوا الأموال والهدايا في سبيل الحصول على هذا المنصب، ومنهم القاضي جمال الدين محمود بن محمد علي القيصري الرومي المعروف بالعجمي، الذي بذل للسلطان الظاهر برقوق في ٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م مبالغ طائلة[٤].

جدير بالذكر أن السلطان برقوق يُعد من أكثر من ولى نظار الجيوش، فبلغ عددهم ستة نظار[٥]. وفي حالة عدم سداد ناظر الجيش للمبالغ التي وعد بها عند التعيين في منصبه، كان لابد من عزله، حتى لو كان من أفضل من يدير الأمور في الجيش، حدث ذلك مع السلطان الظاهر برقوق عندما عين شرف الدين محمود بن

---

(١) ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص ٩٤- ٩٥؛ السخاوي: التبر المسبوك، ص١٠١.

(٢) المصدر السابق والجزء، ص٩٦؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٢٥٨.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣ ق٢، ص٨٧٢.

(٤) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص١٦٧؛ ج١، ص٤٤١.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٤٢- ٤٣.

الدماميني -الذي كان واليًا للحسبة في القَاهِرَة- فطلب نظر الجيش في مقابل دفع أربعمائة ألف درهم، إلا أنه لم يوف بوعده بدفع المبلغ كاملًا، بل دفع منها مائة وخمسون ألف فقط؛ لذا تم عزله عن منصبه[١].

كذلك بذل القاضي بهاء الدين محمد بن عمر بن حجي مالًا كثيرًا للسلطان جقمق، لدرجة أنه قدم إلى القَاهِرَة محملًا بالهدايا والأموال[٢]، وقدم تقدمة عبارة عن خمسة عشر ألف دينار، وأحمال لأجل التقادم، وسكن في دار القاضي زين الدين عبد الباسط، إلا أنه لم يبق طويلًا في الديار المِصريَّة، فقد عاد إلى دِمَشْق[٣]، ثم في شعبان ٨٤٨هـ/ نوفمبر ١٤٤٤م قدم مرة أخرى من دِمَشْق، وتولى نظارة الجيش في مِصر، بدلًا من المحب بن الأشقر، الذي كان حاضرًا في مجلس السلطان جقمق، وسمع الكلام، فبادر السلطان قائلًا: "لا أولي وظيفتك غيرك ولو أعطيت ثلاثين ألف دينار[٤]".

وفي ٤ ربيع الثاني ٨٤٩هـ/ ١٨ يوليو ١٤٤٥م، في عهد الظاهر جقمق خلع على القاضي محب الدين بن الأشقر خلعة الاستمرار في وظيفة نظر الجيش، وسبب ذلك إن إبراهيم بن الديري كان قد سعى في وظيفة نظر الجيش سعيًا كثيرًا ووعد بمال كثير نحو مبلغ ثمانية آلاف دينار يحملها إلى السلطان؛ إلا أن السلطان خلع على القاضي محب الدين هذا باستمراره ولم يلتفت إلى غيره، ونزل إلى داره في موكب هائل[٥].

---

[١] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٥، ج٢، ص١٦- ١٧؛ أحمد عبد الرازق: البذل والبرطلة، ص٩٠.

[٢] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٧٧.

[٣] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٢٥٨.

[٤] السخاوي: التبر المسبوك، ص٩٦.

[٥] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص ١٣٤.

ومن هنا نرى أن طبيعة وظيفة نظر الجيش كانت بالبذل والبرطلة مثلها مثل باقي الوظائف الإدارية والعسكرية في العصر الجركسي.

٧- العقوبات السياسية على نظار الجيش في مِصر المملوكية:

تعرض عدد كبير من نظار الجيش بالديار المِصريَّة في العصر المملوكي للعقوبات السياسية، منها: الضرب بالعصي والعصر والحبس في المقشرة والترسيم، ومصادرة الأموال أو النفي خارج البِلاَد وغير ذلك من أنواع العقوبات. وسوف نستعرض لبعض هذه العقوبات:

فنصادف في ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، معاقبة القاضي أمين الدين عبد الله بن تاج الرئاسة بن الغنام بإيداعه السجن في عهد الناصر محمد بن قلاوون[١].

كما نجد في ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م في عهد السلطان الصالح عماد الدين إسماعيل خبر وفاة القاضي جمال الدين المعروف بجمال الكفاءة ناظر الخواص والجيش والدولة، أثناء تعرضه للعقاب[٢].

كذلك في ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤ في سلطنة الناصر حسن توفي المولي علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن زنبور المِصري بمدينة قُوْص تحت العذاب، معتقلًا ومصادرًا، بعد نكبته وأخذ أمواله التي من جملتها ذهب عين حاصل مائتا ألف دينار وأربعة آلاف دينار، ولؤلؤ أردبان، وستة آلاف حباصة وستة آلاف كلونه زركشى، وقماش وذخائر لا تحصى[٣].

---

[١] اليوسفي: نزهة الناظر، ص١١٦.

[٢] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٣٣.

[٣] ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص١٧٩- ١٨٠؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج١٠، ص٢٣٤.

وفي سلطنة الناصر حسن أيضًا تم القبض على تاج الدين أحمد بن الصاحب أمين عبد الله ناظر الجيش والخاص في ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، إذْ عدد له السلطان ذنوبه وأخطائه، منها أنه لما تولى نظر الجيش -بعد ابن زنبور- تشدد ومنع المقايضات عن الإقطاعات، مما أثر في أرزاق ومصالح المقطعين، حتى قلت الأرزاق، ثم أنه لما نظر الخاص بعد بدر الدين مال إلى جهة الأمير طاز والملك الصالح، وأوقع في ذهنهما أنه لا يتمكن من عمل مصالح السلطان، مع تحدث الأمير شيخو في أمور الدولة، فنقل إلى شيخو وصرغتمش، وبذلك تنكرت القلوب له؛ لذا أخذ ووضع في رقبته باسة -الشيء الخشن- وخنزير وكشف رأسه، وتناولته أيدى الناس بالضرب بنعالهم، وتولى تعذيبه عدوه خالد بن داود، فقبض عليه أخيه كريم الدين ناظر البيوت، وقبض كذلك على أصهاره وأتباعه[١].

وفي عهد الناصر حسن أيضًا تم القبض على ناظر الجيش عبد الله بن نقولا في ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م، وتم حبسه ومصادرته وتعذيبه[٢].

وفي عهد الظاهر برقوق في ربيع الأول ٧٨٦هـ/ مايو ١٣٨٤م، غضب السلطان على ناظر جيشه تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد الشافعي بسبب إقطاع زامل من آل فضل، وقد زاده فيه، فضربه بالدواة، ثم أمر به، فضرب بين يديه نحو ثلاثمائة ضربة بالعصي، وكان ترفًا، فحمل في محفة إلى

---

[١] المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٤- ٦.

[٢] المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص٤٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق١، ج١، ص٣٠٦.

داره بالقَاهِرَة، فلزم الفراش، حتى مات ليلة الخميس ١٦ جماد الأول من العام نفسه/ ١٣ يوليو ١٣٨٤م[١].

وفي فترة سلطنة المنصور حاجى في ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م تم تولية القاضي جمال الدين محمود العجمي نظارة الجيوش بمِصر، ثم تم القبض عليه ومصادرته[٢].

كذلك في عهد الظاهر برقوق وتحديدًا في رجب ٧٩٩هـ/ أبريل ١٣٩٧م كانت الشدة ونكبة ناظر الجيش سعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه ماجد بن غراب، الذي قبض عليهما السلطان، وأجرى عليهما أنواع العذاب[٣].

وفي عهد السلطان الناصر فرج في ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م، قبض على موجود سعد الدين إبراهيم ابن غراب، ثم ما لبث أن أعاده السلطان إلى وظائفه السابقة في ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م، وهي نظر الجيش والخاص والاستدارية، وشرط عليه أن يخرج نفقه تتمة المماليك السلطانية من جيبه الخاص، فأعطى كل واحد منهم ألف درهم، وعندما نزل من قلعة الجَبَل، أدركه عدد من المماليك ورجموه بالحجارة يريدون قتله، فبادر إلى بيت الأمير نوروز، واستجاره حتى أجاره، وفي العام ذاته ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م خلع السلطان عليه بلبس التشريف وتغيير زي الكتاب، ولكنه رفض التشريفة[٤].

---

[١] المقريزي: المصدر السابق، ج٣ ق٢، ص٥١٦؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١، ص٤٠٤؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٩٦.

[٢] ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج٩، ص١٢٤.

[٣] ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص١٠٤- ١٠٥.

[٤] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٣، ص١٠٥٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢١٨- ٢١٩.

كذلك ألزم الناصر فرج في ٨١١هـ/ ١٤٠٨م مباشري الأمراء المتوجهين إلى الشَّام بمال، بعدما قرر على موجود الأمراء مالًا كثيرًا، منهم ناظر الجيش، وقد أمر الوزير تاج الدين بن البقري على حواصل الأمراء، فختم عليها، وتفقد من توجه من المماليك السلطانية، فكانوا مائتي مملوك[١].

وفي جماد الثاني ٨٢٨هـ/ مايو ١٤٢٥م قبض السلطان برسباي على القاضي نجم الدين محمد بن حجي وسلمه إلى الأمير جاني بك، فسجنه بالبرج الذي بالقلعة، فأقام فيه أيامًا، ثم رسم السلطان بنفيه إلى الشَّام، فخرج ماشيًا وتوجه إلى بِلاَد الشَّام بطالًا[٢].

كذلك في فترة حكم برسباي ثار المماليك الجلبان في ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م على الزيني عبد الباسط، وكان قوامهم مائة نفر، فنزلوا قاصدين داره، فنهبوا ما وجدوه فيه، ووزعوه فيما بينهم مع طلبهم زيادة جوامكهم ومرتباتهم، وفي ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م، حمل ناظر الجيش الزيني عبد الباسط للخزائن السلطانية ما بين ذهب وغير ذلك ما قُيم بزيادة عن مائة ألف دينار، ورغم ذلك فقد قبض على الزيني عبد الباسط وتم إيداعه البرج بالقلعة، بعد أن تسلمه الأمير تنبك نائب القلعة، ثم ما لبث أن أمر السلطان بنفي ناظر الجيش إلى الأراضي الحِجَازية بعد أن صودر على كثير من المال، فكانت جملة ما صودر عليه مائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار وأشياء أخرى، وقد أمر السلطان عددًا من المماليك يقدر عددهم بخمسين نفرًا من الجند السلطانية، ليسافروا إلى مَكَّةَ المُكَرَّمَة صحبة الزين عبد الباسط، وعلى رأسهم أمير باش[٣].

---

[١] المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص٩٩٧.

[٢] المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص١١٤١.

[٣] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٩٧.

وفي ذي الحجة ٨٤٢هـ/ مايو ١٤٣٩م في عهد السلطان الظاهر جقمق قبض على زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش هو وجميع حاشيته وعياله وغلمانه وزوجته شكر باي، واحتاطوا على موجوده، وخلع السلطان على القاضي محب الدين بن الأشقر[١] بوظيفة نظر الجيش[٢].

وفي سلطنة الظاهر جقمق في ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م تم القبض على الزيني بن الكويز ناظر الجيش والاستدارية، واستمر في الترسيم حتى أمر بأن يسافر إلى القدس بطالًا بعد أن أخذ منه شيئًا كثيرًا، حتى قيل إنه لم يُترَك له شيئا يأخذه، وذلك بعد حبسه في يوم الجمعة ١٩ رجب من العام نفسه/ ١ ديسمبر ١٤٤٢م[٣].

وفي حقيقة الأمر فإن عهد الظاهر جقمق شهد القبض على ناظر الجيش محب الدين بن الأشقر، وحبسه في سجن المقشرة، وذلك في جماد الأول ٨٥٦هـ/ يونيو ١٤٥٢م وذلك بعد أن أوسعه سبًا، فشفع فيه من حضر من أرباب الدولة، فرسم له بأن يتوجه إلى بيت الأمير دولات باي المؤيدي المحمودي الدوادار الكبير على أن يحمل إلى الخزانة الشريفة خمسة آلاف دينار أو يتوجه إلى سجن المقشرة، فنزل عند بيت الدوادار وأقام به إلى بعد ظهر يومه، ثم أذعن إلى حمل المبلغ المذكور، فرسم بإطلاقه، فركب وتوجه إلى داره، وانقطع عن الخدمة السلطانية، وأخذ في حمل المبلغ. أما عن سبب هذه الفضيحة الفاحشة أن شخصًا من العرب وقف أمام السلطان وادعى إن إقطاعه خرج عنه في العام الماضي بغير موجب -وكان ناظر

---

[١] المحب بن الأشقر هو: محمد بن عثمان بن سليمان بن رسول بن أمير يوسف بن خليل القاضي محب الدين بن الشيخ شرف الدين القرمي الأصل الحنفي، كاتب السر، كان فاضلًا أدوبًا رئيسًا حشمًا عاقلًا سيوسًا مدبرًا خيرًا دينًا، حسن السمت والملتقى، من أعيان رؤساء مِصر، مولده في ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م (ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٦، ج٢، ص٥٨).

[٢] ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق، ق٥، ج٢، ص١٠، ٩٠، ٩٥، ٩٧، ٩٨.

[٣] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢١٦.

الجيش هو المشرف على إقطاعات البدو- لذا عندما سمع السلطان كلام البدوي هذا، التفت إلى القاضي محب الدين، وقال للبدوي: هذا الفاعل التارك هو الذي أخرج إقطاعك، في فترة أيامه نظر الجيش، وأمر بالتالي بحبسه[١].

أما في عهد السلطان الأشرف إينال العلائي في ٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م فقد أخرق المماليك الجلبان بعظيم الدولة الصاحب جمال الدين بن يوسف ناظر الجيش والخاص وأخذوا عمامته من على رأسه، حتى أنقذه مقدم المماليك مرجان ونائبه عنبر الطنبدي، وأخرقوا بالمذكورين واشتغلوا بهم، فهرب ناظر الجيش[٢]، وسبب هذا الأمر أن شخصًا من الدوادارية الصغار يُسمى: سنقر فرق سبق ضرب بعض أبنائه الذين بالأطباق -الطِباق- ووقفوا عند باب القلعة، فصادف خروج ناظر الجيش جمال الدين يوسف من الخدمة، فأوقعوا به من غير سبب، وبذلك عاث الغلمان والعبيد، ونزلوا من فورهم من القلعة عاثوا بشوارع القَاهِرَة، خاصة أن المماليك الذين بالطِباق طلع غلمانهم وعبيدهم لأخذ رواتب أستاذهم من اللحم، فلم يجدوا شيئًا، وبلغهم أن المماليك الذين بالطِباق حضروا وأخذوا رواتبهم، ولكنهم عاثوا ونهبوا عدة حوانيت حتى وصلوا إلى سوق أمير الجيوش[٣]، ولم يمنعهم مانع، ثم عادوا بعد أن خطفوا عدة عمائم وشدود وغير ذلك[٤].

---

[١] السخاوي: التبر المسبوك، ص ٤٢- ٤٣.

[٢] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص٣٦٢.

[٣] سوق أمير الجيوش: هو الأمير بدر الجمالي أمير الجيوش الذي قدم من الشَّام أثناء الشدة العظمى في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، والسوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح إلى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانبين، وبه الكثير من احتياجات الناس، وبه مخازن (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص١٥٤).

[٤] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج٢، ص ٥٦٨- ٥٦٩.

كذلك في جماد الأول ٨٣٦هـ/ مارس ١٤٥٩م في سلطنة الأشرف إينال، خلع على القاضي الشرف موسى الأنصاري ناظر الجيش، ولكن عندما نزل من القلعة بخلعته اعترضه المماليك الجلبان، ثم ما لبث أن قبض عليه في رجب من العام نفسه/ مايو ١٤٥٩م، وأوكل إلى فيروز الخازندار ليصادره على مال، وصرف من نظر الجيش[١].

ويُعد الإطاحة بعمامة ناظر الجيش من الأشياء المشينة والعقوبات، وخاصة إذا حدثت من قِبَل أحد موظفي الدولة الكبار مثلما حدث في ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م في عهد السلطان الأشرف قايتباي[٢] عندما حدث نزاع بين كرتباي بن مصطفى الدوادار وبين ناظر الجيش الشهاب ابن فرفور[٣]، فلكم كرتباي ناظر الجيش فأطاح عمامته من على رأسه ولم يتدخل في ذلك السلطان أو أحد من الأمراء الكبار[٤].

وفي سلطنة قنصوة الغوري[٥]، في ٩١٧هـ/ ١٥١١م أمر السلطان بالقبض على القاضي شرف الدين الصغير ناظر الجيش والدولة وكاتب المماليك، وأودعه في

---

[١] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٦، ج٢، ص٤٦، ٥٦- ٥٧.

[٢] الأشرف قايتباي: هو الحادي والأربعون من ملوك التُّرْك، وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة، اعتقه السلطان الظاهر جقمق، وأخرج له خيلًا وقماشًا وصار جمدار، ثم بقي خاصكيًا، ثم دوادار سكين، أنعم عليه الأشرف إينال بأمرة عشرة في ٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م، ولما تسلطن الظاهر خشقدم جعله أمير طبلخاناه (ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٣).

[٣] ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص٢٢٦.

[٤] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٧، ج٢، ص٣٣٩.

[٥] قنصوة الغوري: وتكتب قانصوه الغورى، هو الأشرف قنصوة من بيبردي الغوري الأشرفي، وهو السادس والأربعون من ملوك التُّرْك والعشرون من ملوك الجراكسة، وهو من مماليك الأشرف قايتباي ومن عتقائه، فصار من جملة المماليك الجمدارية، ثم بقي خاصكيًا، ثم قرر في كشف الوجه القبلي ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م بواسطة الأمير قانصوة خمسمائة، وفي عهد السلطان جان

الترسيم بجامع القلعة، ثم أفرج عنه ومنحه خلعة عبارة عن نقود مقدارها عشرين ألف دينار، وبذلك عفا عنه وأعاد إليه هيبته وكرامته[١].

وخلاصة القول فإن ناظر الجيش تمتع بمكانة مميزة في العصر المملوكي، ووصل إلى أرقى المراكز الإدارية في الدولة، وتولى في بعض الأحيان إلى جانب منصب ناظر الجيش: نظر الخاص والوزارة ونظر الدولة وتحكم في أمور المملكة، وزادت ثرواتهم بصورة كبيرة لدرجة أن بعضهم كان يقدم نفقه المماليك من أمواله الخاصة، وكثيرًا ما عاقب السلطان ناظر الجيش وأمر بالقبض عليه وتعذيبه، وإيداعه الحبس، وسوف نتناول أشهر من تولى نظارة الجيش في الديار المِصريَّة في جدول عام مرتب على حسب التواريخ الهجرية والميلادية.

٨- بعض أسماء نظار الجيوش في الديار المِصريَّة المملوكية:

اسـم السلطـان	ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
المعز أيبك التركماني	الصاحب محب الدين بن مطروح	٦٤٩هـ/ ١٢٥١م[٢]	
الناصر محمد بن قلاوون	معين الدين أبو المعالي هبه الله بن علم بن حشيش المعروف بابن زنبور	٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م	ناظر جيش مِصر ودِمَشْق[٣]

بلاط استقر في الدواداري الكبرى والوزارة والاستادرية (ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢- ٣).

[١] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٢٣٦.

[٢] العيني: عقد الجمان، ج١، ص٦٢.

[٣] ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص١٩٧، ٢٢٧.

اسـم السلطـان	ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
الناصر محمد بن قلاوون	فخر الدين محمد بن فضل الله المِصري	٧٣٢هـ/ ١٣٣١م	ناظر الخاص والجيش[١]
الناصر محمد بن قلاوون	جمال الدين إبراهيم المعروف بجمال الكفاءة	٧٤١هـ/ ١٣٤٠م	آخر عهد الناصر محمد بن قلاوون[٢]
الصالح إسماعيل بن قلاوون	القاضي مكين إبراهيم بن قرونية عوضًا عن جمال الكفاءة	٧٤٢هـ/ ١٣٤١م	بحكم غيبته بالكَرْك مع الناصر أحمد، وفي ٧٤٥هـ/ م تم القبض على جمال الكفاءة، ومات تحت العقوبة[٣]

[١] اليوسفي: نزهة الناظر، ص١١٦، ٣٨٦؛ العيني: عقد الجمان، ج٥، ص١٨٥.

[٢] ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة- من سنة ٧٤١هـ إلى ٧٥٠هـ، اختصره من تاريخه الكبير الذي ذيّل به على كتب من تقدّموه من مؤرخي الشَّام، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدِمَشْق- سوريا، ١٩٩٤م، مج ٢، ج١، ص١١٣.

[٣] المقريزي: السلوك، ج٣ ق١، ص٧؛ ابن قاضي شهبة: المصدر السابق والمجلد والجزء، ص٢٩٩، ٤٠٧- ٤٠٨.

اسـم السلطـان	ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
الصالح إسماعيل بن قلاوون	عزل القاضي مكين الدين بن قرونية من نظر الجيش، وأعيد جمال الكفاءة	٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م[١]	
الصالح صالح بن الناصر محمد	علم الدين عبد الله تاج الدين	٧٥٥هـ/ ١٣٥٣م	أضيف إليه نظر الخاص والوزارة
الناصر حسن	علم الدين عبد الله بن نقولا	٧٥٥هـ/ ١٣٥٣م	تولى عدة وظائف مضاف إليه الوزارة[٢]
	ثم عزل بتاج الدين بن الريشة	٧٥٥هـ/ ١٣٥٣م[٣]	
الناصر حسن للمرة الثانية	عبد الله بن نقولا	٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م	
الناصر حسن للمرة الثانية	محب الدين محمد بن يوسف بن عبد الدايم	٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م[١]	

[١] ابن قاضي شهبة: المصدر السابق والمجلد والجزء، ص٣٠٤.
[٢] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص٥٤، ٦٦؛ الدليل الشافي، ج١، ص٣٣.
[٣] المقريزي: السلوك، ج٣ ق١، ص٧.

اسـم السلطـان	ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
الأشرف شعبان بن حسين	محب الدين محمد	٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م	
الأشرف شعبان بن حسين	تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد	٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م	
المنصور علي بن شعبان	تقي الدين عبد الرحمن بن محب	ذي الحجة ٧٧٨هـ/ أبريل ١٣٧٧م	بعد وفاة أبيه
الصالح صلاح بن حاجي	تقي الدين عبد الرحمن بن محب	رجب ٧٨٣هـ/ أكتوبر ١٣٨١م	مات فى١٦ ربيع الثاني ٧٨٦هـ/ ١٤ يونيو ١٣٨٤م[٢]
المنصور علاء الدين علي	التاج الملكي	٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م	عوضًا عن التقى
	أعيد التقي عبد الرحمن بن	في ذي الحجة	

(١) المقريزي: المصدر السابق والجزء، ص٣٨، ٤٣.

(٢) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق١، ج١، ص٣٠٦.

اسـم السلطـان	ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
	محب	٧٧٩هـ/ أبريل ١٣٧٨م	
المنصور حاجي	جمال الدين محمود	٧٩١هـ/ ١٣٨٩م	
	القاضي جمال الدين محمود القيصري العجمي	شعبان٧٩١هـ/ أغسطس ١٣٨٩م[1]	

نستنتج من الجدول السابق ما يلي:

- قصر مدة الفترة التي يقضيها ناظر الجيش في منصبه، فبعضهم لم يستغرق في منصبه أقل من بعض شهور، ثم يتم عزله.
- تكرر تولية تقي الدين في نظر الجيش، في فترة حكم السلطان الأشرف شعبان، وفترة حكم المنصور علي بن شعبان، والسلطان الصالح صلاح حاجي، ثم أعيد مرة أخرى فترة سلطنة المنصور علاء الدين علي.

[1] المقريزي: السلوك، ج٣، ق١، ص٢٥٠، ٢٧٥، ٢٩٥؛ ج٣ ق٢، ص٤٤٦.

أما عن نظارة الجيش في عهد السلطان الظاهر برقوق:

اسم السلطان	ناظر الجيش بالديار المِصريَّة	السنة	الملاحظات
الظاهر برقوق	تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين	٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م	غضب عليه السلطان بسبب إقطاع زامل أمير آل فضل
الظاهر برقوق	موفق الدين أبي الفرج الأسلمي عوضًا عن تقي الدين عبد الله	ربيع الثاني ٧٨٦هـ/ يونيو ١٣٨٤م، استمر حتى ربيع الثاني ٧٩١هـ/ أبريل ١٣٨٩م	ناظر الخاص والذخيرة واستيفاء الصحبة، ضرب بالعصي حوالي مائة وأربعين ضربة
الظاهر برقوق	كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز	صفر ٧٩١هـ/ فبراير١٣٨٩م[١]	
المنصور حاجي	جمال الدين محمود القيصري العجمي	١٣ ربيع الثاني ٧٩١هـ/ ١٨ أبريل ١٣٨٩م[٢]	

[١] ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج٧، ص١٠٨.

[٢] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٢، ج١، ص١٣٤.

اسـم السلطـان	ناظر الجيش بالديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
الظاهر برقوق	القاضي شرف الدين بن الدماميني	٨ ربيع الأول ٧٩٨هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٣٩٥م[١]	كان محتسب القَاهِرَة[٢]
الظاهر برقوق	جمال الدين محمود القيصري العجمي	٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م	نظر الجيش وقضاة الحنفية وتدريس الصرغتمشية
الظاهر برقوق	شمس الدين محمد بن الدماميني	ربيع الأول ٧٩٩هـ/ ديسمبر ١٣٩٦م	بالبذل والرشوة[٣]
الظاهر برقوق	القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب	٨٠١هـ/ ١٣٩٩م[٤]	
الظاهر برقوق	عودة شرف الدين بن الدماميني	١٩ رمضان ٨٠١هـ/ ١ يونيو ١٣٩٩م[٥]	

[١] بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالدس، ريتشاردز، طبعة بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص١٠٨.

[٢] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٩٦، ٢٢٧، ٣٤٨، ٤٤١.

[٣] المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٤٤، ٧٠٦، ٨٥٨، ٨٧٣.

[٤] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤٨٢، ٤٨٩.

[٥] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٣، ص١٠٥٦.

اسـم السلطـان	ناظر الجيش بالديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
الظاهر برقوق	القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب	شوال ٨٠١هـ/ يونيو١٣٩٩م	توفي الظاهر برقوق وهو في نظر الجيش[١]

نستنتج من هذا الجدول ما يلي:

- استمرار القاضي تقي الدين عبد الرحمن في بداية فترة حكم الظاهر برقوق.
- عدد نظار الجيوش في عهد الظاهر برقوق ست نظار.
- تكرار تولية بعض النظار في مناصبه عدة مرات، مثل: القاضي جمال الدين محمود القيصري الذي تولاها مرتين في ١٣ ربيع الثاني ٧٩١هـ/ ١٨ أبريل ١٣٨٩م، والثانية في ٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م.
- تولية القاضي شمس الدين محمد الدماميني مرتين في ربيع الأول ٧٩٩هـ/ ديسمبر ١٣٩٦م، والثانية في ١٩ رمضان ٨٠١هـ/ ١ يونيو ١٣٩٩م.
- تولى في ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م منصب ناظر الجيش ثلاثة، لم تكن الفترة فيما بينهم تتجاوز الشهر الواحد.
- إعادة القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب لمنصبه مرتين في سنة٨٠١هـ/ ١٣٩٩م.

[١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٢١٨.

اسـم السلطـان	اسم ناظر الجيش بالديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
الناصر فرج بن برقوق	سعد الدين إبراهيم بن غراب	ذي القعدة ٨٠٣هـ/ يونيو ١٤٠١م	مع إضافة الاستادارية ورفض لبس التشريفة[١]
الناصر فرج بن برقوق	سعد الدين بن أبي الفرج بن بنت الملكي	٤ ذي الحجة ٨٠٣هـ/ ٢٤ يوليو ١٤٠١م	
الناصر فرج بن برقوق	تاج الدين أبي بكر بن محمد بن عبد الله الدماميني	٢٤ رمضان ٨٠٤هـ/ ٥ مايو ١٤٠٢م	عوضًا عن سعد الدين بن غراب
الناصر فرج بن برقوق	تاج الدين بن عبد الله بن سعد الله بن نصر الله بن البقري	ذي القعدة ٨٠٥هـ/ يونيو ١٤٠٣م	عوضًا عن تاج الدين الدماميني لعجزه عن المباشرة
الناصر فرج بن برقوق	تاج الدين بن البقري	محرم ٨٠٦هـ/ أغسطس ١٤٠٣م	في نظر الجيش فقط

[١] المقريزي: السلوك، ج٣ ق٣، ص١٠٥٦؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج١٢، ص٢١٨؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص٤٨٢، ٤٨٩.

اسـم السلطـان	اسم ناظر الجيش بالديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
الناصر فرج بن برقوق	أعيد سعد الدين إبراهيم بن غراب	ربيع الأول ٨٠٦هـ/ أكتوبر ١٤٠٣م	في الاستدارية والجيش
الناصر فرج بن برقوق	علم الدين أبي كم	جماد الأول ٨٠٧هـ/ نوفمبر ١٤٠٤م	عزل سعد الدين بن غراب
الناصر فرج بن برقوق	تاج الدين بن البقري	٩ شعبان ٨٠٧هـ/ ١٨ فبراير ١٤٠٥م	نظر الجيش والخاص
الناصر فرج بن برقوق	ابن المزوق[1] -كاتب سعد بن غراب	٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م	
الناصر فرج بن برقوق	فخر الدين ماجد بن المزوق	جماد الثاني ٨٠٨هـ/ ديسمبر ١٤٠٥م	في كتابة السر ونظر الجيش
الناصر فرج بن برقوق	الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الدين	٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م	في نظر الجيش فقط
الناصر فرج بن برقوق	تاج الدين رزق الله	شوال ٨١٠هـ/ مارس ١٤٠٨م	أخرج إلى دِمَشْق ناظر جيشها

[1] توفي القاضي فخر الدين بن المزوق في رجب ٨٣٣هـ/ أبريل ١٤٣٠م في عهد السلطان برسباي، وكان قد تولى عدة وظائف، منها كتابة السر ونظر الجيش ونظر الإسطبل (ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٣٣).

اسـم السلطـان	اسم ناظر الجيش بالديار المِصريَّة	السنـة	الملاحظات
الناصر فرج بن برقوق	الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الدين النستراوي	٨١٢هـ- ٨١٥هـ/ ١٤٠٩- ١٤١٢م[1]	

نستنتج من الجدول السابق الآتي:

- استمرار سعد الدين بن غرب من نهاية فترة الظاهر برقوق حتى ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م، أي السنة الثالثة من حكم السلطان الناصر فرج.
- لم تدم مدة تاج الدين بن الدماميني في نظر الجيش أكثر من ثلاثة أشهر فقط.
- ونفس الشيء بالنسبة لتاج الدين بن البقري، فإنه لم يمكث أكثر من أربعة أشهر فقط.
- أعيد سعد الدين إبراهيم بن غراب في ربيع الأول ٨٠٦هـ/ أكتوبر ١٤٠٣م، وحتى جماد الأول ٨٠٧هـ/ نوفمبر ١٤٠٤م، ثم عزل وتولى أبي كم عوضًا عنه.
- استقرار ثلاثة قضاة في منصب ناظر الجيش في ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م.
- تُعد فترة نظارة الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله النستراوي ثلاثة أعوام هي أطول فترة قضاها ناظر جيش في عهد الناصر فرج بن برقوق.

---

[1] المقريزي: السلوك، ج٣، ق٣، ص١١٠٣، ١١٠٥، ١١١٢، ١١١٧، ١١٤٠، ١١٤٩، ١١٧١، ١١٧٢؛ ج٤ ق١، ص١٠، ٧٢، ٧٨، ٩٠، ١٧٢، ٢٠٢، ٢٣٨.

اسم السلطان	اسم ناظر الجيش بالديار المِصريَّة	السنة	الملاحظات
المؤيد شيخ[١]	الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله	٨١٥هـ/ ١٤١٢م	
المؤيد شيخ	علم الدين داود بن الكويز	٨١٦هـ/ ١٤١٣م	عوضًا عن الصاحب في شعبان من العام نفسه[٢]
المؤيد شيخ	استمرار علم الدين داود بن الكويز في منصبه	حتى ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م[٣]	
المظفر أحمد بن المؤيد شيخ[٤]	استقر في البداية علم الدين داود بن الكويز ثم استعفي منها	٨٢٤هـ/ ١٤٢١م	قيل إن الاستعفاء كان حيلة لكي يصل إلى وظيفة كاتب السر

[١] المؤيد شيخ: أحد مماليك الظاهر برقوق، أخذ وهو صغير من بلده في بِلاَد الجركس، وكان قد خرج مع الصبيان ليلتقط من ثمار بعض المزارع، بيع إلى خواجه محمود شاه اليزدي بثلاثة آلاف درهم، تولى السلطنة المملوكية في ٨١٥هـ/ ١٤١٢م، وتوفي في ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م (المقريزي: درر العقود، ج٢، ص١٢٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٣).

[٢] العيني: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ، ص٣١١، ٣١٦.

[٣] المقريزي: السلوك، ج٤ ق١، ص٢٦٤، ٣٢٦، ٤٧٧.

[٤] المظفر أحمد بن المؤيد شيخ: هو التاسع والعشرون من ملوك التُّرْك وهو الخامس من ملوك الجراكسة، بويع بالسلطنة بعد موت أبيه بعهد منه، وذلك في ٩ محرم ٨٢٤هـ/ ٢٢ يناير ١٤٢١م، وعمره في ذلك الوقت سنة وثمانية أشهر وأيام (ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٦٣).

اسم السلطان	اسم ناظر الجيش بالديار المِصريَّة	السنة	الملاحظات
ططر	القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل	٨٢٤هـ/ ١٤٢١م	عوضًا عن كمال الدين بن البارزي[١]
الأشرف برسباي	القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل	شوال ٨٣٢هـ/ يوليو ١٤٢٩م	عظيم الدولة وناظر الجيوش ومدبرها ومشيرها وخرج للحج مع خوند جلبان[٢]
الأشرف برسباي	القاضي فخر الدين بن المزوق	٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م	تولى كتابة السر ونظر الجيش وصودر وامتحن[٣]
الأشرف برسباي	القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل للمرة الثانية في عهد برسباي	ذي الحجة ٨٣٣هـ/ سبتمبر ١٤٣٠م واستمر حتى٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م	خرج إلى زيارة بَيْتُ المَقْدِس ثم عاد[٤]

[١] ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص٧٤.

[٢] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٢٢٣.

[٣] ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج٢، ص٥٦٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٨٨.

[٤] ابن إياس: المصدر السابق، ج٣، ص١٣٥، ١٤٦، ١٥٣.

اسم السلطان	اسم ناظر الجيش بالديار المِصريَّة	السنة	الملاحظات
الأشرف برسباي	القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل مضاف إليه الاستادارية	شعبان ٨٣٧هـ/ مارس ١٤٣٤م	منحه السلطان الاستدارية وألبسه خلعتها[١]
الأشرف برسباي	القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل	رجب ٨٤٠هـ/ يناير ١٤٣٧م حتى صفر٨٤٢هـ/ أغسطس ١٤٣٨م	استقر في أمر الحاج بالحِجَاز عندما ثار عليه المماليك[٢]

نستنتج من الجدول السابق ما يلي:

- استمرار الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الدين في نظر الجيش في بداية عهد السلطان المؤيد شيخ، ثم خلفه في النظارة علم الدين داود بن الكويز، الذي استمر حتى عهد السلطان المظفر أحمد بن المؤيد في ٨٢٤هـ/ ١٤٠٠م.
- وبذلك لم يتولَ منصب ناظر الجيش في عهد المؤيد شيخ إلا اثنان فقط.

---

[١] ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص١٥٦.

[٢] ابن إياس: المصدر السابق والجزء، ص١٧٤، ١٩٤.

- أما في عهد برسباي فقد اقتصر المنصب على شخص واحد وهو: زين الدين عبد الباسط بن خليل، فيما عدا جزء من عام ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م وهي الفترة التي تولى فيها القاضي فخر الدين بن المزوق.
- أسند إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل عدة مناصب إدارية، إلى جانب نظر الجيش، وقيامة بزيارة الأماكن المقدسة في بَيْتُ المَقْدِس، والحج إلى مَكَّةَ المُكَرَّمَة والمَدِينَة المُنَوَّرَةِ.

السلطـان	اسم ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنــة	الملاحظات
الظاهر جقمق	المحب بن الأشقر	٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م	بعد عزل زين الدين عبد الباسط
الظاهر جقمق	بهاء الدين محمد بن حجي	٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م[١]	بدلًا من السراج بن السفاح
الظاهر جقمق	بهاء الدين محمد بن حجي	٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م[٢]	
الظاهر جقمق	أعيد المحب بن الأشقر	شوال ٨٤٧هـ/ فبراير ١٤٤٤م	للمرة الثانية[٣]
الظاهر جقمق	قدم بهاء الدين بن	٨٤٨هـ/	بدلًا من المحب بن

[١] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٥، ج٢، ص ٨٩، ١٠٨، ١٨١.
[٢] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٧٧.
[٣] ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٢٧٧.

السلطـان	اسم ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنــة	الملاحظات
	حجي من دِمَشْق	١٤٤٤م	الأشقر[١]
الظاهر جقمق	استمرار محب الدين بن الأشقر	٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م حتى ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م[٢]	
الظاهر جقمق	البدري حسن بن المزلق	٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م[٣]	مضافًا إلى ما بيده من نظر الخاص
الظاهر جقمق	الصاحب جمال الدين	٨٥٥هـ/ ١٤٥١م	
الظاهر جقمق	وفاة كمال الدين أبو المعالي القاص	٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م	
الظاهر جقمق	الصاحب جمال الدين يوسف	٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م	بعد أن قدم مائة ألف دينار لنفقة الجند[٤]
عثمان بن جقمق	الجمالي بن كاتب جكم	٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م[١]	

[١] السخاوي: التبر المسبوك، ص٩١.

[٢] ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ج١، ص٩٦، ١٣٤.

[٣] السخاوي: التبر المسبوك، ص٢٥٣.

[٤] ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٢، ص٣٧٣، ٣٨٦، ٤٠٣.

السلطـان	اسم ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنــة	الملاحظات
الأشرف إينال	الشريف موسى الأنصاري بن يوسف الصفي	٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م[٢]	وطلع إلى القلعة فخلع عليه[٣]
الأشرف إينال	برهان الدين بن الديري[٤]	رجب ٨٦٣هـ/ مايو ١٤٥٩م	
الأشرف إينال	الزيني أبو بكر بن مزهر، الذي كان يباشر نظر خانقاه سعيد السعداء[٥]	محرم ٨٦٥هـ/ نوفمبر ١٤٦٠م	وصرف برهان الدين بن الديري

[١] السخاوي: التبر المسبوك، ص٤٢٣.

[٢] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٦، ج٢، ص٤٦.

[٣] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٣٥٢.

[٤] قاضى القضاة برهان الدين بن الديري الحنفي هو: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح العبسي القدسي الحنفي، مات وهو منفصل عن القضاء، في محرم ٨٧٦هـ/ يوليو ١٤٧١م، وولى عدة وظائف سنية، منها نظر الإسطبل، ونظر الجيش وكتابة السر، وقضاء الحنفية، ومشيخة الجامع المؤيدي، وكان عالمًا فاضلًا (ابن إياس: المصدر السابق، ج٣، ص٦١).

[٥] خانقاه سعيد السعداء: هذه الخانكاه بخط رحبة باب العيد من القَاهِرَة، كانت أولًا دار تُعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء، وهو الأستاذ قنبر، ويقال عنبر ولقبه سعيد السعداء – أحد الأستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر الفاطمي، قتل في ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م- سكنها بعد ذلك الوزير العادل رزيك بن طلائع بن رزيك، ثم الوزير شاور بن

السلطـان	اسم ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنــة	الملاحظات
الأشرف إينال	الزيني علي الشرفي يحيى بن حجي بدلًا من ابن مزهر	ذي القعدة ٨٦٥هـ/ أغسطس ١٤٦١م	من خيار الناس في العلم والدين والخير والكرم[١]
الظاهر خشقدم[٢]	الزين بن مزهر	٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م	
الظاهر خشقدم	الكمال بن الجمال بن كاتب جكم	٨٧١هـ/ ١٤٦٦م[٣]	
الظاهر خشقدم	القاضي تاج الدين بن المقسي	٨٧١هـ/ ١٤٦٦م	وقد جمع بين الجيش والخاص[٤]

مجير، ولما قامت الدولة الأيوبية عمل صلاح الدين الأيوبي في هذا الدار دارًا برسم الفقراء الصوفية الواردين من البِلاَد، وأوقفها عليها وذلك في ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م (المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٢٧٣).

[١] ابن إياس: بدائع الدهور، ج٢، ص٣٦٣، ٣٨٥.

[٢] الظاهر خشقدم: هو السلطان الثامن والثلاثون من ملوك التُّرْك والثالث عشر من ملوك الجراكسة، تولى السلطنة في ١٧ رمضان ٨٦٥هـ/ ١٤ يوليو ١٤٦١م، وبقي فيها حتى ربيع الأول ٨٧٢هـ/ أكتوبر ١٤٦٧م، عند وفاته، وكانت مدة سلطنته ست سنوات ونصف (ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٨٠٩- ٨١٠).

[٣] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٦، ج٢، ص١٣٤، ٢٥٠.

[٤] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٤٤٢.

السلطـان	اسم ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنــة	الملاحظات
الظاهر يلباي[١]	البدر بن المزلق عوضًا عن ابن الصابوني بحكم القبض عليه	٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م[٢]	
الأشرف قايتباي	الموفق الحموي		
الأشرف قايتباي	القاضي شرف الدين الأنصاري	٨٨١هـ/ ١٤٧٦م	عُد من مدبري المملكة
الأشرف قايتباي	تاج الدين بن المقسي	٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م	تم شنقه بأمر من السلطان
الأشرف قايتباي	الزيني أبو بكر بن القاضي عبد الباسط	ت ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م[٣]	من الوظائف التي تولاها الاستدارية
الأشرف قايتباي	الشهاب بن فرفور	٨٨٦هـ/ ١٤٨١م	عوضًا عن الموفق الحموي[٤]
الأشرف قايتباي	البدري محمد بن القاضي كمال الدين	٨٩١هـ/ ١٤٨٦م	وكان حدث السن لما تولى نظر الجيش[١]

[١] الظاهر يلباي: هو التاسع والثلاثون من ملوك التُّرْك، والرابع عشر من ملوك الجراكسة، ومدة سلطنته ستة وخمسين يومًا، ثم خلع ووضع في الترسيم (ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٨١٠).

[٢] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٦، ج٢، ص٣٢٩.

[٣] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٢٠، ١٦٨- ١٦٩، ١٧٩.

[٤] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٧ ج٢، ص٢٨٣.

السلطـان	اسم ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنــة	الملاحظات
الظاهر أبو سعيد قنصوة	كمال الدين		
الظاهر أبو سعيد قنصوة	القاضي محي الدين عبد القادر القصروي	صفر ٩٠٢هـ/ أكتوبر ١٤٩٦م	عوضًا عن الشهاب أحمد بسبب عزله
الظاهر أبو سعيد قنصوة	إعادة الشهاب أحمد	جماد الثاني ٩٠٢هـ/ فبراير ١٤٩٧م	صرف عبد القادر القصروي
العادل طومان باي	عبد القادر القصروي	شعبان ٩٠٦هـ/ مارس ١٥٠١م	
قنصوة الغوري	الشهاب أحمد بن الجمال يوسف	صفر ٩٠٨هـ/ أغسطس ١٥٠٢م	ناظر الخاص
قنصوة الغوري	القاضي محي الدين عبد القادر القصروي	ذي الحجة ٩١٠هـ/ مايو ١٥٠٥م	عوضًا عن الشهاب أحمد

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٢٦.

السلطـان	اسم ناظر الجيش في الديار المِصريَّة	السنــة	الملاحظات
قنصوة الغوري	القاضي عبد القادر القصروى	٩١٣هـ/ ١٥٠٧م	لبس الخلعة كونه ناظر الكسوة واستمر حتى ٩١٧هـ/ ١٥١١م
قنصوة الغوري	رسم السلطان للشهاب أحمد المنفصل عن الخدمة كناظر للجيش أن يطلع إلى الخدمة في كل يوم اثنين وخميس	ربيع الثاني ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م	واستمر على ذلك مواظبًا للخدمة[1].

[1] ابن إياس: المصدر السابق، ج٤، ص٣٩، ٧٩، ١٢٧، ٢١٣، ٣٧٦.

الخاتمة:

يتضح بعد التعمق في دراسة أحوال **"ناظر الجيش في العصر المملوكي في الديار المِصريَّة"** عدة استنتاجات نجملها في الآتي:

- أن ناظر الجيش تتحدث مهمته في أمور الجيوش وضبطها، فهو المسئول عن الإشراف على العساكر والجند، وعلى ناظر الجيش تجري الأمور كلها في شئونه.
- على ناظر الجيش تجريد الأمراء والجنود، ومن يرى فيه المصلحة والكفاية والقدرة.
- نشأت وترعرعت الدولة المملوكية في ظل نظام عسكري صارم، وضح بصورة واضحة في نظام الطِباق، الذي يتربى فيه المماليك الصغار المجلوبين حديثًا إلى الديار المِصريَّة ويتعلمون فيه العلوم الشرعية والقراءة والحساب وحفظ القرآن، والفروسية بجميع أنواعها.
- لناظر الجيش مهام كبيرة واختصاصات واضحة في العصر المملوكي بمِصر.
- أُسند إلى ناظر الجيش عدة وظائف إدارية إلى جانب منصبه، مثل: نظر الخاص والدولة والوزارة والاستدارية وغير ذلك.
- تمتع ناظر الجيش بالثراء الفاحش نظرًا لإشرافه على اقطاعات الجيش؛ لدرجة أن بعضهم كان يقدم نفقة الجيش من حسابه الخاص.
- تعرض بعض نظار الجيوش إلى عدة عقوبات سياسية سواء عن طريق الضرب بالعصي، والسجن والنفي خارج القَاهِرَة وغير ذلك من أنواع التعذيب أو العقوبات المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية:

- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٣م، ج٢، ج٣، ج٤.
- البناكتي، أبو سليمان داود بن أبو الفضل محمد (ت ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م): "روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البناكتي"، ترجمة محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القَاهِرَة- مِصر، ٢٠٠١م.
- بيبرس الدوادار، ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م): "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة"، تحقيق دونالد. س. ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): "حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور"، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م، جزءان.
- ـــــــــ : "الدليل الشافي على المنهل الصافي"، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الطبعة الثانية، دار الكتب المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٨م، جزءان.
- ـــــــــ : "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٤م، جزءان.
- ـــــــــ : "مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة"، نسخة مصورة من موقع الوراق، www. Alwarraq.com
- ـــــــــ : "النجوم الزاهرة في ملوك مِصر والقَاهِرَة"، تحقيق فهيم شلتوت، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، سنوات مختلفة، عدة أجزاء.
- ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):"تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه"، تحقيق محمد محمد أمين، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٧٦م، ٣ أجزاء.
- الخالدي، شمس الدين محمد السحماوي (ت ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م):"الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف بالمقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء"، دراسة وتحقيق أشرف محمد أنس، مراجعة حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقَاهِرَة- مِصر، ٢٠٠٩م، جزءان.

- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م):"الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين"، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور مراجعة أحمد دراج، الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ١٩٨٢م.
- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م): "صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس- لبنان، ١٩٩٣م، جزءان.
- ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت ٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م): "أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك"، تحقيق المهدي عيد الرواضية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):" معيد النعم ومبيد النقم"، تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القَاهِرَة- مِصر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر بن عثمان (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): "التبر المسبوك في ذيل السلوك"، مكتبة الكليات الأزهرية، القَاهِرَة- مِصر، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): " حُسن المحاضرة في تاريخ مِصر والقَاهِرَة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٨م، ج٢.
- ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل (ت ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م):"زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك"، تصحيح بولس راويس، طبعة باريس، المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م.
- ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٢م): "نيل الأمل في ذيل الدول"، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م، ج١، ج٢.
- ابن الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): "نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان"، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ٤ أجزاء، ج١، ١٩٧٠م، ج٢، ج٣، ١٩٧٣م، ج٤، ١٩٩٤م.
- ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد الصالحي الدِمَشْقي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م): "نقد الطالب لزغل المناصب"، حققه محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان، راجعه نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ١٩٩١م.
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين بن يوسف بن محمود (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م): "السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي"،

حققه فهيم محمد شلتوت، راجعه محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، دار الكتب المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٨م.

- ـــــــ: " عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٩٢م، ج١، ج٣، ج٥.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المِصري الحنفي (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م):"تاريخ ابن الفرات"، عني بتحرير نصه قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت- لبنان، ١٩٣٦م، مج٧، مج٩.
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي الدِمَشْقي (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م):"تاريخ ابن قاضي شهبة- من سنة ٧٤١هـ إلى ٧٥٠هـ، اختصره من تاريخه الكبير الذي ذيّل به على كتب من تقدّموه من مؤرخي الشَّام"، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدِمَشْق- سوريا، ١٩٩٤م، مج ٢، ج١.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):"صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، قدم له فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القَاهِرَة- مِصر، ٢٠٠٥م، ج٥، ج١١، ج١٣.
- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م):"الفروسية الشرعية النبوية"، تحقيق عزت العطار الحسيني، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٤٢م.
- ابن كنان الصالحي، محمد بن عيسى (ت ١١٥٣هـ/ ١٧٩٨م): "حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين"، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، ١٩٩٠م.
- المقريزي، تقى الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): "درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"، تحقيق محمود الجليلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج١، ج٢.
- ـــــــ : "الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك"، تحقيق جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القَاهِرَة- مِصر، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- ـــــــ : "السلوك لمعرفة دول الملوك"، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، القَاهِرَة- مِصر، سنوات ١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٢م، ج٢، ج٣، ج٤.
- ـــــــ : "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية"، مكتبة الآداب، القَاهِرَة- مِصر، مجلدان بأربع أجزاء.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) :"مُعجَم البلدان"، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، ج٢، ج٤، ج٥.

- اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م):"نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر"، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ثانيًا: المصادر الفَارِسية المعربة:

- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م):"جامع التواريخ الأيلخانيون، تاريخ أبناء هولاكو، أباقا خان إلى كيخاتو خان"، ترجمة محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القَاهِرَة- مِصر، مج٢، ج٢.

ثالثًا: المراجع العربية:

- أحمد عبد الرازق أحمد: البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك- دراسة عن الرشوة، الهيئة المِصريَّة العامة للكتاب، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٧٩م.
- حسن الباشا: "الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار"، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٩م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: "العصر المماليكى في مِصر والشَّام"، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المِصريَّة، مِصر، ١٩٩٤م.
- عبد المنعم ماجد: "نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مِصر دراسة شاملة في نظم البلاط ورسومه"، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المِصريَّة، القَاهِرَة- مِصر، ١٩٨٢م، ج٢.
- محمد أحمد دهمان: "معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي"، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دِمَشْق- سورية، ١٩٩٠م.

رابعًا: المراجع المعربة:

- زامباور: "معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي"، ترجمة زكى محمد حسن وحمد أحمد محمود وآخرين، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م.

خامسًا: المراجع الأجنبية:

- Aylon: Studies on the Structure of the Mamluk Army in Bulletion of School of Orient and African Studies, (Gsoos, III, 1954).
- Dozy: Supplement aux diction aires Arabes, (Leiden, Brill, 1967).
- Poliak: Some Notes on the Feudalism system of the Mamelukes, (London, 1937).